النهج الديمقراطي

ⵜⴰⵏⵀⵊⴰⴷⴷⵉⵎⵓⴽⵔⴰⵟⵉⵜ

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

■ العدد : 556 ■ من 16 الى 22 ماي 2024 ■ الثمن: 4 دراهم

جريدة أسبوعية تصدر كل **خميس** | المدير المسؤول: **جمال براجع** | مدير النشر : **الحسين بوسحابي** | رئيس التحرير: **التيتي الحبيب**

■ عبد المومن **شباري**
فقيد النهج الديمقراطي

القروض، سلاح للسيطرة على الشعوب ووسيلة لنهب المحتاجين/ت

09 08 07

عصام الجحري :

ضيف العدد

إن الوضعية الكارثية التي يعيشها الشباب المغربي هي جزء ونتيجة لوضعية عامة يعرفها المغرب، عنوانها الاستبداد على المستوى السياسي والريع والفساد على المستوى الاقتصادي والفقر والهشاشة والبطالة على المستوى الإجتماعي

15 **المطالب الاجتماعية بالمغرب والإجابة السياسية**

06 **الشباب المعطل بين التشغيل الذاتي وتداعيات المقاول الذاتي**

03

كلمة العدد:

حصيلة نصف ولاية الحكومة: فشل حكومة أم فشل سياسة الاستبداد؟

كانت مناسبة وصول الحكومة الحالية إلى منتصف ولايتها فرصة لتصدر تقريرا حول حصيلة عملها ولأحزاب الحكومة للدفاع عنها؛ وكانت أيضا فرصة ليصدر منتقدو الحصيلة التقارير والرسائل والتقييمات لتقديم التحليلات والمعطيات والأرقام لكشف حقيقة فشل الحكومة وعجزها عن التجاوب مع طموحات وآمال الشعب المغربي؛ فهل فشلت الحكومة في عملها؟ وهل هو فشل حكومة فقط أم فشل سياسة الاستبداد؟

إن المؤشرات والأرقام التي يتم توظيفها من الطرفين معا: المنتقدين والمدافعين عن حصيلة الحكومة، صادرة في الأصل عن مؤسسات الدولة وتطرح الكثير من الأسئلة حول مصداقيتها؛ لذلك يبقى واجب التحفظ حاضرا عند استعمالها والتعامل معها على أنها إشارة فقط على توجه عام وليس قبولا بصحتها ودقتها. فالجماهير الشعبية تعيش مرارة الواقع وتعرف حقيقته ولا تنتظر أرقام المؤسسات المخزنية لتعرف هول المأساة التي تتخبط فيها وتعمق الأزمة يوما بعد يوم.

لقد طبلت وسائل الدعاية المخزنية وأحزاب الأغلبية الحكومية بلا توقف لمنجزات الحكومة، وظلت تجترها بمختلف الوسائل والسبل لدرجة لا تبقى معها من ضرورة للإشارة لها هنا؛ وعلى كل، فهناك ميزانية تصرف، وخيرات بلد من المفروض أن تكون لها مردودية كبيرة؛ ومن الواجب أن تكون هناك مشاريع منجزة؛ ولكن السؤال يبقى مطروحا حول طبيعتها وحجمها ونسب النجاح في تنفيذ وعودها.

تؤكد مختلف التقارير عدم وفاء الحكومة بوعودها وفشلها في النصف الأول من ولايتها؛ ولتوضيح ذلك نورد بعض المعطيات:

- اتساع خنق الدولة لحقوق الانسان والحريات العامة وارتفاع عدد عمليات القمع والمحاكمات؛
- عدم وفاء الحكومة بالمعدل السنوي للنمو المحدد في 4 في المائة ولم تحقق سوى 1.3 في المائة سنة 2022 و2.9 في المائة سنة 2023؛
- تفاقم إفلاس المقاولات بنسبة 15 في المائة ليصل إلى 15000 وحدة في سنة 2023؛
- فشل مخطط المغرب الأخضر الذي استغله رئيس الحكومة ليفرض وجوده؛
- بيع بنايات مستشفيات وجامعات؛
- إصلاح جبائي انتقائي لا يلبي مطالب الفئات الشعبية؛
- ارتفاع نسبة البطالة لتسجل رقما قياسيا بلغ 13 في المائة؛
- عوض خلق مليون فرصة عمل خلال ولايتها، قضت الحكومة على 181000 فرصة عمل صافية خلال نصف ولايتها؛
- وعد الدولة الاجتماعية الذي أطلقته الحكومة بقي حبرا على ورق بل وعكس ذلك تماما تزايد الفقر وتوسعت الهشاشة؛
- مناورات الدولة المخزنية والباطرونا في الحوار الاجتماعي وخارجه لتمرير قوانين اجتماعية تجهز على حقوق ومكتسبات ومطالب الطبقة العاملة وعموم الكادحات والكادحين؛
- ارتفاع كبير للنضالات الاجتماعية في مختلف القطاعات: التعليم، الصحة، السكن، الشغل، العدل...احتجاجا على السياسات المطبقة فيها ودفاعا عن ملفاتها المطلبية؛
- حرمان الحكومة لثمانية ملايين من التغطية الصحية، إذ كان يستفيد في السابق 18 مليونا و144 ألف شخص من نظام «رميد» للتغطية الصحية بينما لا يسمح النظام الجديد للتغطية الصحية سوى ل 10.5 مليون شخص بالاستفادة منه بتطبيق «المؤشر الاجتماعي»؛ مما يعني إقصاء 8 ملايين مواطنة ومواطن من الاستفادة من التغطية الصحية؛
- تبين العديد من مداخلات وتقارير مؤسسات وأحزاب ومتتبعين عدم صحة معطيات وأرقام واردة في تصريح رئيس الحكومة حول حصيلة نصف ولاية الحكومة.

هذه بعض الأمثلة فقط تبين مدى فشل الحكومة في تنفيذ وعودها وفي النهوض بالاقتصاد وبأوضاع المواطنات والمواطنين، وتكذب تبجحها بنجاح تجربتها خلال نصف ولايتها. وللتهرب من الاعتراف بالإخفاق، اختار رئيس الحكومة أسلوبا معروفا ومألوفا إذ صرح بأن دور حكومته يتلخص في الاجتهاد في تنفيذ الاختيارات الكبرى للدولة؛ إنه أسلوب ألفه المغاربة ولم يعد ينطلي عليهم؛ إن القبول بالمسؤولية تفرض تحمل مسؤولية ممارستنا لهذه المهمة وتقبل تبعات ذلك بما فيه المحاسبة عوض الإلقاء بها على الغير محاولة إسكات المنتقدين بأساليب لا علاقة لها بالسلوك الديمقراطي، وتحتمي تحت مظلة الاستبداد المخزني وبرامجه لتسكت المنتقدين وتنسى ما كانت تصرح به أحزابها في الانتخابات حول ما أنتجته من برامج.

إن حصيلة منتصف ولاية الحكومة الحالية عنوانها الإخفاق في مختلف المجالات؛ ومسؤولية الحكومة في ذلك قائمة ولا يمكن إنكارها؛ غير أن الوقوف عند هذا الموقف يعتبر تضليلا للمواطنات والمواطنين، لأن المسؤولية الأولى يتحملها من يتخذ القرارات ويتحكم في العملية السياسية في شموليتها، وتفضح ذلك تصريحات الحكومة وأحزابها والتي تؤكد فيها على أن عملها محدد بالاجتهاد في تطبيق الاختيارات الكبرى للدولة.

إن قول نصف الحقيقة تضليل، فإما أن نجهر بالحقيقة كاملة أو نخرس ونترك المجال للغير؛ فرغم كثرة التقارير والرسائل والتقييمات المنتقدة لحصيلة نصف الولاية للحكومة الحالية، فإن أغلبها مارس الرقابة الذاتية على كلامه رغم علمه بمحدودية دور الحكومة؛ إن مسؤولية فشل السياسات العامة ونتائج عمل الحكومات المغربية المتعاقبة يتحملها بالدرجة الأولى الاستبداد المخزني والتبعية والفساد وسياسة الريع.

السحب: Anteprima ■ annahjad@gmail.com • www.annahjaddimocrati.org

■ عنوان الجريدة: زنقة الطيب لبصير - عمارة 12، الشقة رقم 3 -حي أكدال - الرباط ■ الهاتف: 0668671174 ■ ملف الصحافة : 6 ص 1995 ■ رقم الايداع القانوني: 1995 / 104

الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع تدعو لمسيرة وطنية يوم 19 ماي في ذكرى النكبة

الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع تدعو إلى التظاهر بمناسبة ذكرى النكبة وإلى تنظيم مسيرة وطنية كبرى بالدار البيضاء تنديدا بالإبادة الجماعية المقترفة في حق الشعب الفلسطيني وضد اجتياح رفح.

اجتمعت السكرتارية الوطنية للجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع، يوم السبت 11ماي 2024، قبيل الذكرى 76 للنكبة (15 ماي 1948 – 15 ماي 2024)؛ ذلك الحدث التاريخي العدواني المتواصل في الحاضر، حاضر الشعب الفلسطيني، من خلال الإبادة الجماعية والتهجير التي يتعرض لها بغزة على وجه الخصوص، بعد 218 يوم من القصف والقتل والدمار، الذي يتركز الآن على مدينة رفح؛ جرائم اهتز له الضمير العالمي، كما يتجسد ذلك في المظاهرات الشعبية بمختلف أنحاء العالم والاعتصامات الطلابية في أعرق الجامعات الغربية والتعاطف الدولي مع القضية الفلسطينية والتصويت بأغلبية ساحقة في الجمعية العامة للأمم المتحدة لفائدة قرار بشأن أحقية دولة فلسطين بالعضوية الكاملة في منظمة الأمم المتحدة.

إن أساس هذا التعاطف الواسع وغير المسبوق مع أعدل قضية في عصرنا الحديث، هو صمود الشعب الفلسطيني والانتصار الميداني لمقاومته الشامخة وحنكتها خلال المفاوضات التي توجت بمصادقتها على الاتفاق الأخير الموقع من طرف الوسطاء بما في ذلك الإدارة الأمريكية التي تمارس الكذب وهي مستمرة في التنسيق مع العدو الصهيوني المهزوم في خطواته الإجرامية.

بفعل كل هذا تتكسر جبهة الأعداء مجتمعة ومن داخل مكوناتها، كل واحد على حدة، ما يؤشر على أن النصر قريب بكل تأكيد.

بناء عليه؛ فإن السكرتارية الوطنية للجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع، تؤكد وتعلن لعموم الرأي العام ما يلي:

1 – إدانتها بأقوى العبارات إمعان العدو الصهيوني المجرم في إبادة الشعب الفلسطيني وممارسة أقصى درجات التعذيب والسادية على الأسرى الفلسطينيين، كما تدين بشكل خاص وبنفس القوة الدعم الأمريكي المتنوع والواسع للعدو الصهيوني.

2 – دعوتها، النظام المخزني مجددا لقطع كل أنواع العلاقات مع الكيان الصهيوني فورا ونداءها كافة القوى الداعمة للشعب الفلسطيني ببلادنا إلى اليقظة ومضاعفة الجهود في هذه الطور الحاسم من المعركة.

3 – دعوتها الشعب المغربي قاطبة إلى مسيرة وطنية كبرى بمدينة الدار البيضاء يوم الأحد 19 ماي 2024 وذلك ضد الإبادة الجماعية واجتياح رفح ومن أجل إيقاف المتابعات ضد مناصري القضية الفلسطينية ومناهضي التطبيع.

4 – دعوتها مختلف المناطق إلى التظاهر بمناسبة الذكرى 76 للنكبة يوم الأربعاء 15 ماي 2024 تحت نفس الشعار وربط ذلك بمقاطعة المقاولات والشركات والعلامات التجارية المرتبطة بالكيان الصهيوني.

السكرتارية الوطنية 11– ماي 2024.

من كلمة الرفيق جميل مزهر

أبرز ما جاء في كلمة نائب الأمين العام للجبهة الشعبية الرفيق جميل مزهر في افتتاح المنتدى الاجتماعي (مغرب – مشرق) المنعقد في تونس*

– فشل الكيان الصهيوني في تسويق مشروعه الاستعماري ودولته الديمقراطية الوحيدة في الشرق، وانكشاف هويته العنصرية ووجهه القبيح أمام العالم أجمع.

– انتصار الحق الفلسطيني والرواية التاريخية والسردية الوطنية الفلسطينية ومشروعية مقاومتنا.

– تجليات معركة طوفان الأقصى أدت إلى توسيع دائرة مناصرين القضية الفلسطينية على امتداد الكون، فمن كان يتوقع أن ينتفض العالم حتى من داخل المناطق الأكثر سيطرة للوبي الصهيوني فيها خاصة في الدول الغربية وأمريكا على وجه الخصوص.

– انتفاضة الجامعات في أمريكا ضربت عصب اللوبي الصهيوني في أمريكا وما يجري الآن هو اصطفاف العالم أجمع مع قضية شعبنا في حملات مناصرة لا تتوقف لشعبنا، ومحاصرة لعدوان الاحتلال.

– الإنجازات التي حققتها حركة المقاطعة الشعبية الدولية على الصعد الاقتصادية والثقافية والأكاديمية والسياسية، وتشكل انتفاضة الجامعات أهم حدث على هذا الصعيد.

– اتساع دائرة عزلة العدو وحتى في أوساط المنظمات اليهودية التي بدأت تدين جرائم الاحتلال وتتبرأ من علاقتها بالكيان الصهيوني خصوصاً في الولايات المتحدة الامريكية. لأول مرة جرائم الاحتلال تحاكم أمام محكمة العدل الدولية، وقيادات الاحتلال مهددة بالملاحقة والاعتقال والوقوف أمام محكمة الجنايات الدولية كمجرمي حرب.

– كشفت معركة طوفان الأقصى إنكفاء المشروع الأمريكي خصوصاً في المنطقة، وعدم قدرته على تسويق مبررات وجوده في المنطقة، أو حمايته للكيان.

– شهدت معركة طوفان الأقصى ظهور قوى إقليمية وازنة في المنطقة مثل إيران، ودورها المحوري والرئيسي كرأس حربة لمحور المقاومة، وظهور اليمن كقوة عربية عسكرية وسياسية جديرة بالاهتمام والافتخار بها، إضافة للمقاومة في لبنان ونجاحها في استنزاف العدو، وإلحاق أقوى ضربات عسكرية له في الشمال.

– هذه التحولات في الرأي العام التي جرت وتجري، هي نتاج لمقاومة شعبنا الصلبة، وبسالتها، وصمود شعبنا، واسناد أحرار العالم لقضيتنا الوطنية العادلة، فالمقاومة خاصة في معركة طوفان الأقصى شكلت الرافعة الأساسية لهذه التحولات، ووسعت من حجم التأييد الدولي الرسمي والشعبي لنضالنا وحقوقنا الوطنية.

– ضرورة تعريب القضية الفلسطينية من خلال إعادة إحياء المشروع القومي العربي وفق برنامج قومي عربي نهضوي تقدمي ثوري مقاوم وبناء أداته التنظيمية القوية، والتي يتم من خلالها ضخ الدماء الشابة إلى جسمه.

– يجب مساهمة الجميع والقوى المشاركة في هذا المنتدى المساهمة في جهود تدويل القضية الفلسطينية بأفكار جديدة وفعالة مرتكزة على الإنجازات التي تحققت على الأرض في معركة طوفان الأقصى، وانكشاف المشروع الصهيوني.

التحرك لبناء جدار قوي لمواجهة التطبيع واتفاقية أبراهام، من خلال خطة عربية متينة تهدف إلى اسقاط هذا المشروع الخياني الخطير الذي يراد منه دمج هذا الكيان في المنطقة العربية، لمواصلة مخططات تفتيت الأمة العربية وأية محاولات للنهضة.

– مطلوب إعادة الاعتبار للبعد القومي للنضال الوطني الفلسطيني وتوفير السياج القوي الشعبي العربي لدعم مقاومة شعبنا.

– ضرورة الضغط من أجل خروج الجماهير العربية إلى العواصم والمدن والميادين العربية انتصاراً للقضية الفلسطينية، ودعماً لمقاومة شعبنا، وتنديداً باستمرار العدوان.

يجب ألا تغادر الجماهير العربية الميادين، ويجب أن تنتفض الجامعات العربية وكل خلايا المجتمع العربي من أجل فلسطين.

– العمل على قيادة حوار وبناء علاقات مع إيران باعتبارها جزء لا يتجزأ من جغرافية وتاريخ هذه المنطقة والتصدي لكل محاولات تحويل إيران لعدو مركزي، من أجل بناء تحالف عربي صهيوني كمظلة أمريكية لمواجهتها. وقد كشفت معركة طوفان الأقصى من هو العدو المركزي للأمة العربية، ومن هو الصديق.

– مطلوب من القوى الشعبية والتقدمية العربية المساهمة في كسر الحصار المفروض على قطاع غزة أثناء وبعد انتهاء العدوان على قطاع غزة.

– نحن على ثقة تامة بالنصر الحتمي والمؤزر.. وأننا في المربع الأخير من التحرير. وهذه حقيقة راسخة أصبحت ماثلة أمامنا.

الجلاد لم يولد من الجدار

عبد الرحمن منيف

الجلاد لم يولد من الجدار ولم يهبط من الفضاء نحن الذين خلقناه. نعم نحن الذين فعلنا ذلك وبإصرار أبله تماما كما خلق الإنسان القديم آلهته. خلقناه في البداية رغبة في النظام السهل ثم تواطأنا معه لإخافة الصغار والغرباء والأعداء إلى أن أصبحنا نتساءل عن مدى قدرته ومدى الحاجة إليه، وعند ذلك بدأنا ننظر إليه بحذر ونصمت ثم بدأنا نخاف منه ونعلن إلى أن وصلنا إلى الامتثال والطاعة والرضا، وأخيرا إلى التسليم ومثل الإله بعد أن خلق استقل وابتعد ثم أخذ يخلق لنفسه رموزه وشخوصه وطريقته في التعامل مع الآخرين. أصبح وحده الذي يمنح البركة ووحده الذي ينزل العقاب، وكل من يتساءل أو يعترض فهو الأبق المارق الهرطوق. وهكذا توالت التقدمات له ثم الأضاحي والنذور ومنه تطلب المغفرة ثم الرضا فالبركة ومن لا يمتثل أو من يختلف فلا بد أن يُقاطع ثم يُرجم ثم يحجر عليه وهكذا ولد السجن! ومثلما بنى الإله أول سجونه دون أسوار فإن الإله الجديد بنى سجونا لا عد لها وسوّرها وتماما مثلما الإله سخر هذا الكم الهائل من الملائكة لكي تتجسس على البشر

وتنقل إليه ليس فقط ما حصل وإنما ما يدور في القلوب والعقول من رغبات وأفكار وقبل أن تصبح فعلاً هكذا تعلم الأقوياء. أنهم بهذه الطريقة وحدها يمكن أن يواجهوا أولئك الذين يريدون هدم ما شيّد خلال فترات طويلة ولذلك بدل السجن الواحد اقيمت مئات السجون

وبدل قويّ واحد وُجدَ أقوياء كُثر وحسب حجوم تتلاءم مع أهميتهم. بهذه الطريقة توالت السجون واتسعت وامتدت فطغت على المدن وتجاوزتها الى ما ورائها وتزايدت إلى درجة بنى كل انسان لنفسه سجنا صغيراً يذهب إليه يومياً وبمحض رغبته للتّعبد والتعود ولكي ينتهي من هذا الواجب الذي يثقل ضميره ومثلما للحارس حارسٌ آخر وللاثنين آمرٌ للحرس فقد زاد الحراس إلى أن ملأوا المدينة وكان هؤلاء يتقاضون أجورهم من المحروسين

من الطحانين ودباغيّ الجلود وبائعي الدجاج والباحثين عن عمل وأيضاً من الزراع والحاصدين والذين يبنون المراكب ولم ينسوا الرعاة والصبّاغين ومرممي البيوت والذين يعملون في الحراج كانت الأجور على شكل أموال ومواد ويمكن ان تقبل الخدمات ايضا

لكن يوماً بعد آخر أصبح الحراس هم الذين يفرضون ما يريدون/ فملأوا المدينة صمتا وضجيجا، وملأوها طربا وبكاء وأصبحوا وحدهم الذين يُحسب لهم كل حساب...

(كتاب الشرق المتوسط)

النهج الديمقراطي
ⵜⴰⵏⵎⴰⵔⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ
■ العدد : 556
■ من 16 الى 22 ماي 2024

annahjad@gmail.com

تالسينت: احتجاج سكان قبيلة آيت بلحسن ضد العزلة والتهميش...

نظم سكان من قبيلة آيت بلحسن بجماعة تالسينت، يوم الخميس الموافق ل 9 ماي، وقفة احتجاجية في منطقة «تاضرضورت» للتعبير عن سخطهم على ما سموه بـ«التماطل واللامبالاة» من قبل السلطات المحلية في معالجة مشكل فك العزلة عن دواويرهم.

وتعود اولى بوادر هذه الاحتجاجات إلى سنة 2016، حيث ناضل السكان بكافة الوسائل السلمية من أجل تحقيق مطالبهم، لكن دون جدوى. ففي كل مرة، تقدم لهم وعود بفتح مسالك جديدة وتوفير الخدمات الأساسية، لكن سرعان ما تتلاشى هذه الوعود مع مرور الوقت، لتبقى المعاناة هي السمة الغالبة على حياة هذه الساكنة. ويُضاعف من معاناة هذه الساكنة، شعورهم بالتهميش والإقصاء، خاصة وأن قبائل ايت بلحسن كان لها دور بارز في محاربة المستعمر، لكنها اليوم هي الوحيدة التي لا تملك جماعة ترابية خاصة بها، عكس باقي القبائل المجاورة كبومريم وبوشاون

وتبقى معاناة ساكنة دواوير ايت بلحسن، حالة من الحالات التي تجسّد واقعاً مأساوياً يعيشه العديد من المواطنين في مختلف أنحاء المغرب. وحان الوقت لوضع حد لهذه المعاناة، من خلال الاستجابة لمطالب هذه الساكنة المشروعة، وإعادة الاعتبار لهذه القبيلة العريقة التي ضحت بالغالي والنفيس في سبيل الوطن.

منذ فجر التاريخ، وأرضنا تقبع تحت وطأة التهميش، كأن لعنات الزمن قد حُفرت على صخور جبالنا، تاركة إيانا في غياهب النسيان. أجيالٌ تعاقبت، وقرونٌ مرت، وصرخاتنا تتردد في أودية الصمت، دون جدوى.

تُحرث أراضينا بأيدي الغرباء، وتُنهب ثرواتها دون رحمة، بينما نظل نحن، أبناء الأرض الأصليين، مجرد متفرجين على هذا المسرح المأساوي.

أين ضمير المسؤولين؟ أين آذانهم التي لا تسمع صراخنا؟ أين قلوبهم التي لا ترى دموعنا؟

هل نحن مجرد أرقام في سجلاتهم؟ هل معاناتنا لا تستحق حتى لحظة من تفكيرهم؟

يا للعار! يا للظلم!

«مراسل تالسينت»

الشباب المعطل بين التشغيل الذاتي وتداعيات المقاول الذاتي

سعيد افقير

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن مشاريع التشغيل الذاتي بعد أن أطلقت الدولة حملة تشهير إعلامية واسعة النطاق بهذا المولود الجديد القديم، ومحاولة إيجاد حلول آنية لمعضلة البطالة مع العلم أن قضية التشغيل قضية طبقية، و في هذا الصدد و باعتبارنا شباب معطلين حاملي مشاريع التشغيل الذاتي أغتنم الفرصة لتوضيح و شرح بعض الأمور في هذا المستوى و تنوير ما يمكن تنويره لكي تتضح الصورة ما أمكن للشباب بحكم أن ما يجري بالرغم من العديد من الإيجابيات التي تبدو في الظاهر إلا أن لها تداعيات قد تعود بالسلب في المستقبل و هذا هو مربط الفرس، فعلى حد قولهم و بعد تخصيص مليارين و سبعمائة مليون سنتيم لفائدة إقليم فكيك و 17 مليار لجرادة وو...الخ مخصصة لتمويل مشاريع التشغيل الذاتي أو المقاولات الصغرى (المقاول الذاتي) و للإشارة فإن الفرق أولا بين التشغيل الذاتي و المقاول الذاتي فرق شاسع و بعيد بعد السماء عن الأرض، فالأول أي التشغيل الذاتي يبدو من خلال التسمية هي أنك تُشغل نفسك بنفسك و بقدراتك و مهاراتك الذاتية لكن بتمويل و توجيه و دعم و تغطية و مسايرة من طرف الدولة بعيدا عن خندق الإلتزامات المفروضة مع الشركات الخاصة كالبنك الشعبي، بحكم وضعيتك كمعطل و الدولة تتحمل كامل مسؤولياتها في إنجاح مشروعك حتى تكون قادرا على تحمل كل التبعات القانونية و تكون قائما بذاتك و ناجحا في مشروعك، و الثاني أي المقاول الذاتي فهو إسم على مُسمى أي مقاول بكل ما تحمله الكلمة من معنى، بمعنى آخر هو كيان له رأسمال خاص قادر على تحمل كل التبعات من ضرائب و تسديد أجور العمال و شراء المعدات و اللاوازم و كل ما يتعلق بالشركة بمعزل عن تمويل و دعم و مسايرة الدولة، أي أنك كيان قائم بذاته، لهذا قمت بهاته المحاولة بهدف توضيح حيثيات هذا الجديد القديم و التغيرات التي يعرفها بحيث كمعطلين نعتبر هذا كتعويض عن البطالة لا أقل و لا أكثر لكي لا نسقط في متاهات المقاول و المقاولة و الضرائب و القروض و غيرها، و نعتنا بمصطلحات أكبر منا، وتكون بذلك الدولة قد قطعت معنا أشواط متقدمة في تحميلنا مسؤوليات ليست بحجمنا بحكم وضعيتنا كمعطلين و هي المسؤول الأول و الأخير عنها، لدا ففشل أو نجاح أي مشروع مشروع رهين بمدى تتبع و دعم و تمويل كل مراحل المشروع خصوصا بعد تسليم المعدات، و من جهة أخرى فبدل أن تقوم الدولة بتخصيص مليارات من الدراهم لهذا الغرض و التطبيل له إعلاميا و على جميع المستويات فالحل واضح وضوح الشمس ألا وهو أن تخلق مناصب دائمة تكفل كرامة و مستقبل المواطنين أو الجيل الفتي، بالخصوص إن كانت هناك نية لذلك، لأنه ما الفرق بيننا و بين الدول الديمقراطية التي تضمن مستقبل مواطنيها و كل حقوق العيش الكريم بعيدا عن هاته البهرجات، لكن في ظل دولة تبعية للدوائر الإمبريالية و صناديقها التي تتدخل في سياستنا الداخلية فمن البديهي أن نبقى مرهونين بين مطرقة القوانين و الإتفاقيات و المخططات و الإجراءات و التوقيعات و سندان واقعنا اليومي المعاش، فمنذ أواخر 2017 و إلى حدود هذا العام 2020 أي 3 سنوات ولازلنا لم نتوصل بعد بمشاريعنا و بعد الإتفاقية الأخيرة مع الأبناك التي تتيح لنا مجال أن نأخذ قرض لإستكمال «واجباتنا» من 10 فالمائة أو انطلاق المشروع بفائدة 1،75 فالمائة، و هنا تكمن الخطورة لأنه حالة فشل المشروع و أنتم تعرفون حال المشاريع و خصوصيات المنطقة و تكاليف الإنتاج و الهشاشة... فأنه سيتم حجز تلك المعدات أو قد تصل قضيتها إلى المحاكم و بالتالي إلى السجن بسبب ماذا؟ بسبب سياسة محكوم عليها بالفشل منذ البداية، و من جهة ثانية في حالة نجاح المشروع ففي الغالب أن تبقى مخندقا بين مصاريفك و مصاريف العمال و مصاريف المعدات و مصاريف الشركاء و مصاريف القرض البنكي... ولتسديد كل هاته الديون سوف تستغرق على أقل تقدير سنتين أخريين أو ثلاثة لكي تكون كيانا قائما بذاته أو مقاولا كما يصطلحون و نضيف هاته الثلاث سنوات إلى الثلاثة الأخرى و تصبح ست سنوات و هنا تكون الدولة قد نجحت في جعلك تحلم مدة ست سنوات بالمشاريع الفاشلة منذ البداية و تكون قد حققت غايتها و هو أمنها و هذا هو هاجسها الوحيد و الأوحد فالدولة تخصص المليارات لتركيعك و تعطيل حركتك و تقييدك ما أمكن، فلا فرق بين هاته المشاريع و مهرجانات الرقص، إنها مسرحية كاملة الأركان.

بني تجيت 16/02/2020

(سبق أن نشر).

عاملات وعمال سيكوم بمكناس: نضال مستمر

عاملات وعمال سيكوم/ سيكوميك بمكناس (حوالي 500) في معركة مشروعة من اجل الحقوق المهضومة.

أن تتوحد الباطرونا والدولة والبيروقراطية المحلية ضدهم شيء مفهوم، الغير المفهوم ان يغيب التضامن الفعال من جهة جبهة مكونات المقاومة الشعبية، اذااستثنينا مناضلات ومناضلي فرعي الجمعية المغربية لحقوق الانسان و النهج الديمقراطي بمكناس.

وللتذكير فالضحايا اعضاء في كدش المناضلة منذ 30 سنة.

تحية الصمود لعاملات وعمال سيكوم/ سيكوميك بمكناس.

انفكو:

مسيرة غضب تحت شعار: «هذا عار هذا عار أنفكو في خطر»

أنفكو جماعة أنمزي إقليم ميدلت 06 ماي 2024

في سابقة هي الأولى من نوعها، أقدمت ساكنة أنفكو المحسوبة على جماعة أنمزي دائرة بومية عمالة إقليم ميدلت بمسيرة احتجاجية من أجل الحق في الحياة بكل كرامة، ضد الحكرة والإهمال والتهميش ، تلك هي العناوين البارزة للمسيرة المتواضعة التي تشهدها الآن أنفكوا، يعبر من خلالها المحتجون عن سخطهم وتذمرهم مما يعانونه جراء حرمانهم من البناء والطريق والنقل المدرسي للتلاميذ والكثير من المطالب العادلة والمشروعة ، واستنكارهم للكيفية التي تدبر بها شؤون الجماعة من طرف من تحملوا مسؤولية السهر على خدمة المواطنين وتنديدهم للإهمال وأسلوب اللامبالاة من طرف الجهات المسؤولة محلياً وإقليمياً في معالجة مشاكلهم، وعلى رأسها مشكل تعبيد الطريق وتسهيل مساطر البناء للساكنة باعتباره حقاً وليس مطلباً، حيث ضاقت من الوعود الكاذبة في ظل انعدام إرادة حقيقية لجعل حد لمعاناتهم مع التهميش والإهمال وفك العزلة عنهم.

المسيرة الاحتجاجية المنظمة من طرف ساكنة أنفكو، عرفت انطلاقتها هذا الصباح متجهة الآن إلى عمالة إقليم ميدلت مشيا على الأقدام منهكين بأعباء المؤونة والأفرشة وفي تحدي صارخ لصعوبة المناخ وبُعد المسافة لكن إيمانهم بمبدأ الحق ينتزع لا يعطى جعلهم يتحملون كل هذا في سبيل كرامتهم .... مُرددين شعارات (هذا عار هذا عار أنفكوا في خطر – هذا عار هذا عار حقنا في البناء ...).

ساكنة أنفكو تطالب بتعبيد الطريق وتسهيل كافة المساطر القانونية للبناء واستعمال النقل المدرسي للتلاميذ من أجل التنقل ورفع كل أساليب الحكرة والتهميش بتوفير الخدمات الصحية بالمستوصف وتعيين طبيبة خاصة بالتوليد للحد من نزيف موت الحوامل بالإضافة إلى التعليم عن طريق تجويده بالمستلزمات الدراسية للتلاميذ (الأقسام الثانوية) والملحقات الإدارية كما ينص الدستور المغربي على ضرورة تقريب الإدارة للمواطن، الساكنة تطالب السلطات بالسواقي. وهي شعارات تبرز غضبهم العارم واستياءهم العميق من حرمانهم من رخص البناء وطريق لائق بالإنسان ومياه الري عن طريق تشييد السواقي...، في ظل غياب الجماعة وصمت المسؤولين، كلها عوامل زادت من متاعب الساكنة في المنطقة.

مشكلة الساكنة مع الطريق وباقي المطالب عمرت طويلا دون إيجاد حلول لها من طرف ممثلي السكان بهذه البلدة، رغم الشكايات والمراسلات دون أن تجد آذانا صاغية من طرف الجهات المسؤولة محليا وإقليميا، وأمام استمرار هذه المعاناة ولأجل تحقيق مطلبهم العادل والمشروع والمتمثل في تعبيد الطريق ورخص البناء إلى جانب باقي المطالب... نظموا هذه المسيرة الاحتجاجية. وحسب تصاريح بعض الساكنة، فالمسيرة ستستمر إلى حين إيجاد حل لهذا المشكل. (صوت الطلبة)

من جبال الأطلس: تضامن التلاميذ مع احتجاج الساكنة

«تلاميذ منطقة أيت عمر أنفكوا بمؤسسة عبد المومن تونفيت بتاريخ 07/05/2024 .

هكذا عبرت عشرات التلاميذ المنحدرين من منطقة أنفكوا والقاطنين بالقسم الداخلي بمؤسسة عبد المومن التأهيلية بتونفيت عن تضامنهم مع معركة الأباء المتمثلة في مسيرة احتجاجية مشيا على الاقدام صوب عمالة إقليم ميدلت، وإن كانت هذه الخطوة رمزية إلا أنها تحمل في عمقها مدى فهم ووعي التلاميذ بمشروعية وعدالة الملف المطلبي للساكنة.

وبالتالي نعلن نحن كتلاميذ من داخل مؤسسة عبد المومن عن تضامننا مع معركة ساكنة أنفكوا.

وندين كل الإدانة كافة أساليب القمع والترهيب في حق أبائنا وأهل منطقتنا.

عاشت ساكنة أنفكوا صامدة ومناضلة.

بالنضال والصمود تتحقق المطالب.»

(«بريد– الصفحة» من عين المكان).

بنسليمان: أين القضاء من تشريد عائلة سرحان

تأجيل (للمرة 14 حسب الضحايا) جلسة البث في الدعوة التي رفعتها عائلة سرحان ضد من شرودها الى 6 يونيو 2024.

يتم التأجيل بسبب عدم حضور المشتكى بهم.

– الشركة معروفة

–مسيرا قانونيا الشركة معروفان

– المستفيدون من تفويت الأرض من طرف الدولة معرفون...

هل تطبيق القانون يعني فقط المواطن والمواطنة عندما «يرتكب او ترتكب مخالفة»؟

تم تفويت أكثر من 4000 هكتار من اجود اراضي بادية بنسليمان لشخصيات يصعب ذكر اسمائها، فقامت هذه الأخيرة بتشريد عائلة سرحان الموجودة كقوة العمل فوق تلك الأرض منذ قرن من الزمن، وتم طرد الرفيق ميلود سرحان من العمل كعامل زراعي.

كيف يصعب على محكمة إحضار ممثلي الشركة/الخصم او البث في الدعوة في الغياب المتكرر؟

كل التضامن مع عائلة سرحان.

كل إدانة لناهبي الأراضي.

هل تحترم الأحزاب الديمقراطية والتقدمية واليسارية والعمالية استقلالية التنظيمات الجماهيرية؟

تعتبر استقلالية التنظيمات الجماهيرية، مسألة أساسية، بالنسبة إلى تلك التنظيمات، نظرا لكون الاستقلالية، تقوم بدور أساسي، لصالح التنظيم الجماهيري، الذي يصير منزها عن تلقي الإملاءات من خارجها، لأن تلك الإملاءات الوافدة على التنظيم الجماهيري، من خارجه، تسيء إلى استقلالية التنظيم الجماهيري، الذي قد يعتبر بيروقراطيا، يمكن أن يخدم مصلحة أي جهة، أو حزبيا، لا يخدم إلا مصلحة الحزب، أو تابعا لحزب معين، أو للسلطة، لا يخدم إلا مصلحة تلك الجهة، أو مصلحة السلطة، التي توجه التنظيم الجماهيري التابع لها بناء على اعتبارات الجهة المتبوعة، أو بناء على اعتبارات السلطة القائمة.

محمد الحنفي

فالاستقلالية، بالنسبة إلينا، لا تعني إلا قطع الطريق، أمام مختلف الجهات، وأمام السلطة، حتى يصير التنظيم الجماهيري، سواء كان جبهة عامة، أو خاصة، أو حقوقية، أو نقابية، أو تنظيما جماهيريا مبدئيا مبادئيا، مستقلا؛ لأن الاستقلالية، كمبدأ من المبادئ النقابية، تحمي الإطار الجماهيري، من البيروقراطية، كممارسة دنيئة، كما تحميه، من أن يصير إطارا حزبيا، أو تابعا لحزب معين، أو لأي جهة أخرى، أو للسلطة، مهما كان هذا الحزب، ومهما كانت هذه الجهة، وكيفما كانت، ومهما كان جهاز السلطة الذي تتبعه، بهدف أن تستقوي بها الجهات التابعة لها؛ لأن الإطار الجماهيري، يبقى إطارا جماهيريا، ولأن الحزب يبقى حزبا طبقيا، ولأن الجهة المتبوعة، تبقى جهة متبوعة، ولأن السلطة المتبوعة تبقى سلطة متبوعة، والبيروقراطية، أو الحزبية، أو التبعية، لا تكون إلا بيروقراطية، أو من الأحزاب، التي تعمل على تدجين الجماهير الشعبية الكادحة، وخاصة: العمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، الخاضعين للاستغلال المادي، والمعنوي، حتى لا يقبلوا يوما على تأسيس الحزب الطليعي، أو حزب الطبقة العاملة.

والعمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، الذين يخضعون للاستغلال اليومي، للعمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، من قبل البورجوازية، أو الإقطاع، اللذين، قد يكون لكل حزب منهما، تنظيمه الجماهيري الحزبي، الذي يلتزم أعضاؤه بتقرير حزبي، الأمر الذي يترتب عنه: أن التنظيم الجماهيري الحزبي، يفقد خصوصية التنظيم الجماهيري المستقل، خاصة، وأن الحزب، هو الذي يقرر ما يقوم به التنظيم الجماهيري. والتنظيم الجماهيري البيروقراطي، أو الحزبي، أو التابع، لا يقرر، أبدا، فيما يهم العمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين. كما أن كل عضو في الحزب، هو عضو في التنظيم الجماهيري، وكل عضو في التنظيم الجماهيري، هو عضو في الحزب. وإذا اجتمع الانتماء إلى التنظيم الجماهيري، والانتماء إلى الحزب، في نفس الشخص، فإن الأولوية تكون للحزب، الذي يجعل التنظيم الجماهيري، في خدمته، حتى يتمكن الحزب، بفعل كثرة العدد، من الوصول إلى الأجهزة الممارسة للسلطة، إن لم يكن كاتبه العام، رئيسا للحكومة، التي تتكون عندنا، غالبا، من أغلبية الأحزاب المتحالفة.

ويعتبر التنظيم الجماهيري التابع، كالتنظيم الجماهيري الحزبي، لا يملك أمر نفسه بيده، بقدر ما لا تملك الشعوب، بتبعيتها للسلطة القائمة، وهذا التنظيم الجماهيري التابع، يكون تابعا إما للسلطة، أو تابعا لحزب معين، أو تابعا لأي جهة أخرى، التي يتلقى منها التنظيم الجماهيري التابع، الإملاءات، التي تتحول، بفعل التبعية، إلى قرارات، يتخذها التنظيم الجماهيري، ويعمل على أجرأتها، في صفوف العمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين.

والتنظيم الجماهيري التابع، يجعل عمله الجماهيري، في خدمة السلطة، أو في خدمة الحزب، أو في خدمة أي جهة يتبعها، مهما كانت، وكيفما كانت، ويهدف إلى العمل على حضور إملاءات السلطة، أو إملاءات الحزب، أو إملاءات أي جهة يتبعها التنظيم الجماهيري التابع، في ممارسة التنظيم الجماهيري، اليومية، لجعلها تحضر في الممارسة الجماهيرية، حتى يتأتى لتلك الجهة، أن تستقوي بالتنظيم الجماهيري، وبالعمل الجماهيري، وبالعمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، وبالجماهير الشعبية الكادحة، وبالشعب المغربي الكادح.

والاستقلالية، كمبدأ من مبادئ التنظيمات الجماهيرية، المبدئية المبادئية، التي لا يقوم العمل الجماهيري، المبدئي المبادئي الصحيح، إلا باحترامها، مجتمعة، خاصة، وأن العلاقة القائمة، بين المبادئ، التي سنأتي على ذكرها، هي علاقة جدلية، وعلاقة عضوية.

وهذه المبادئ، التي يجب احترامها، في التنظيمات الجماهيرية، المبدئية المبادئية، وفي العمل الجماهيري، المبدئي المبادئي، هي الديمقراطية، والتقدمية، والجماهيرية، والاستقلالية، والوحدوية. وهي مبادئ، لا يمكن تفعيل أي مبدأ منها، دون تفعيل باقي المبادئ الأخرى، في التنظيم الجماهيري، المبدئي المبادئي، وفي العمل الجماهيري اليومي، المبدئي المبادئي.

فالعلاقة الجدلية القائمة بين المبادئ المذكورة، هي علاقة، تقتضي منا، التعامل معها، كعناصر متفاعلة فيما بينها، حتى تضمن لنفسها التطور، تبعا للتطور، الذي يعرفه المتتبع: اقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا، وسياسيا. وفي تطورها، تطور التنظيم الجماهيري، المبدئي المبادئي، وتطور العمل الجماهيري، المبدئي المبادئي، الذي يستطيع، بتطوره، استيعاب تطور للتنظيم الجماهيري، المبدئي المبادئي، واستيعاب تطور العمل الجماهيري، المبدئي المبادئي، الذي يستطيع، بتطوره، استيعاب مستجدات الحياة الاقتصادية، والحياة الاجتماعية، والحياة الثقافية، والحياة السياسية، حتى يصير استيعاب المستجدات المذكورة، مساهما، في جعل التنظيم الجماهيري، المبدئي المبادئ المذكور، والعمل الجماهيري، المبدئي المبادئي المذكور، كذلك، يزداد قوة، ويزداد ارتباطا بالعمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، وبالجماهير الشعبية الكادحة، وبالشعب المغربي الكادح، ويعمل على فرض الاستجابة لكل المطالب، التي تطرحها التنظيمات الجماهيرية، المبدئية المبادئية، في مختلف المناسبات، التي يجري فيها التفاوض، بين التنظيمات الجماهيرية، وبين مختلف أجهزة الدولة، وخاصة الحكومة، بشرط التزامها بالاتفاقيات، التي تجري فيما بين التنظيمات الجماهيرية، المبدئية المبادئية، وبين الحكومة، وخاصة، بمناسبة فاتح ماي، كعيد أممي، للعمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، بالإضافة إلى أن العلاقة، لا تكون جدلية، فقط، بين المبادئ المذكورة، بل عضوية، كذلك، خاصة، وأن العمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، يعتبرون كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد، بالسهر، والحمى.

والعلاقة بين المبادئ، التي تعتمدها التنظيمات الجماهيرية، المبدئية المبادئية، عندما تكون جدلية، وعضوية، يصير ذلك قوة قائمة، في التنظيمات الجماهيرية، المبدئية المبادئية، وفي العمل الجماهيري، المبدئي المبادئي.

والتنظيمات الجماهيرية، المبدئية المبادئية، هي تنظيمات جماهيرية، لم تعد قائمة في الواقع، نظرا لوصول الانتهازيين، إلى قيادات التنظيمات الجماهيرية، المبدئية المبادئية، سواء كانت ذا طابع قطاعي، أو مركزي، وخاصة، عندما يتعلق الأمر بالتنظيم الجماهيري، المبدئي المبادئي، الذي ابتدأ مبدئيا مبادئيا، باعتباره تنظيما جماهيريا، بديلا للتنظيم الجماهيري التحريفي، البيروقراطي، البرصوي، كما كان يسمى سنة 1978، كما تدل على ذلك مبادئ التنظيم الجماهيري، المبدئي المبادئي، في مختلف الوثائق الصادرة عن المؤتمرات المختلفة، التي عرفها هذا التنظيم الجماهيري، المبدئي المبادئي، والمنعقدة حتى الآن، وانتهى هذا التنظيم الجماهيري، حزبيا بامتياز، تحافظ وثائقه المختلفة، على مبادئه، بما في ذلك: بطاقة العضوية، ولكن أمرها يصير بيد أجهزتها البيروقراطية / الحزبية؛ لأن تلك الأجهزة: المحلية، والإقليمية، والجهوية، والوطنية، تمارس البيروقراطية، بأقبح ما تمارس، في أي تنظيم جماهيري، غير مبدئي، وغير مبادئي، وبيروقراطي، في نفس الوقت، وتحافظ على الخضوع للتوجيه الحزبي، لحزب معين، مهما كان، وكيفما كان، الذي كان يخضع له المنتمون، سابقا، لحزب الطبقة العاملة، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، والمنتمون سابقا، إلى الاشتراكي الموحد، قبل أن يتحولوا إلى وحدويين، سابقا، وتعتبر، الآن، جزءا لا يتجزأ من الحزب الاندماجي، ولا وجود لشيء اسمه الاستقلالية، حتى وإن كان منصوصا عليها، من بين مبادئ التنظيم الجماهيري، الذي لا علاقة له، لا بالمبدئية، ولا بالمبادئية؛ لأن الشروط التي صاحبت تأسيس حزب الاندماج، اقتضت: أن يصير التنظيم الجماهيري، الذي تحول إلى تنظيم لا مبدئي، لا مبادئي، حتى وإن كانت وثائق التنظم، تتضمن المبادئ، التي لو احترمت، سيكون التنظيم الجماهيري، مبدئيا مبادئيا. وإلا، فلماذا يحرم حزب الاشتراكي الموحد، من عضوية المجلس الوطني، للتنظيم الجماهيري المذكور، وهو خير دليل، على حزبية ذلك التنظيم المذكور، مع أن التنظيم المبدئي المبادئي، يقتضي أن يتحمل المسؤولية فيه، من هو أهل لها، سواء كان منتميا لهذ الحزب، أو ذاك، أو بدون انتماء حزبي، ولكنه يناضل في إطار التنظيم المذكور، من أجل العمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، حتى يجدوا أنفسهم، منتمين للتنظيم الجماهيري، المبدئي المبادئي، ومفعلين للعمل الجماهيري، المبدئي المبادئي، وملتزمين به، ومحققين للمزيد من المكاسب المادية، والمعنوية، في أفق العمل، من أجل التحرير، والديمقراطية، والاشتراكية، حتى يتم وضع حد للاستغلال.

وحتى نوفي الموضوع حقه، من الوضوح في الرؤيا، وفي التصور، وفي الواقع، سنتناول، من خلال ممارستنا، في كتابة هذا الموضوع:

هل تحترم الأحزاب الديمقراطية، والتقدمية، واليسارية، والعمالية، استقلالية التنظيمات الجماهيرية؟

الفقرات الآتية، تحت عناوين جانبية: مفهوم التنظيم الحزبي، ومفهوم التنظيم الحزبي الديمقراطي، ومفهوم التنظيم الحزبي التقدمي، ومفهوم التنظيم الحزبي اليساري، ومفهوم التنظيم الحزبي العمالي، والعلاقة بين مختلف التنظيمات الحزبية: الديمقراطية، والتقدمية، واليسارية، والعمالية، والعلاقة بين التنظيمات المذكورة، والعمل الجماهيري، متسائلين:

كيف يجب أن تكون العلاقات، بين التنظيمات الجماهيرية، وبين الأحزاب السياسية؟

هل يمكن أن نعتبر العمل الجماهيري الحزبي، عملا جماهيريا؟ هل يمكن أن يصير العمل الجماهيري التابع، عملا جماهيريا؟ هل يمكن أن يتفشى في المجتمع، عمل جماهيري صحيح؟ هل نعتبر العمل الجماهيري القائم في الواقع، عملا جماهيريا صحيحا؟

ماذا نقول، في التنصيص على العمل الجماهيري الصحيح، وعدم الانفراد به؟ ما العمل، من أجل عمل جماهيري مبدئي مبادئي، متقدم، ومتطور؟ أليس من حق العمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، أن يكون لهم مكان في العمل الجماهيري؟ أليس من واجب الأحزاب: الديمقراطية، والتقدمية، واليسارية، والعمالية، أن تصير في خدمة الجماهير الشعبية الكادحة، وحريصة على استقلاليتها؟ أليس احترام مبدئية، ومبادئية العمل الجماهيري، من خلال إنتاج عمل جماهيري صحيح؟ وبهذه الأسئلة المطروحة أعلاه، نكون قد أثرنا الإشكاليات المختلفة، التي تعمل، فعلا، على جعل العمل الجماهيري مبدئيا مبادئيا: مستقلا، متقدما، ومتطورا، بناء على رفض العمال، وباقي الأجراء، وسائر الكادحين، لبيروقراطية التنظيم الجماهيري، ولحزبيته، ولتبعيته، أملا في أن يصير العمل الجماهيري، للجماهير الشعبية الكادحة، التي يمارس عليها الاستغلال المادي، والمعنوي، هي الأحق، بالاستفادة من العمل الجماهيري المستقل، المبدئي المبادئي.

مفهوم التنظيم الحزبي: إن التنظيم الحزبي هو الذي يعمل على تنظيم طبقة معينة ليصير معبرا سياسيا عنها معتمدا أيديولوجيتها.

هل يمكن أن نعتبر العمل الجماهيري الحزبي، عملا جماهيريا؟ هل يمكن أن يصير العمل الجماهيري التابع، عملا جماهيريا؟ هل يمكن أن يتفشى في المجتمع، عمل جماهيري صحيح؟ هل نعتبر العمل الجماهيري القائم في الواقع، عملا جماهيريا صحيحا؟

المطالب الاجتماعية بالمغرب والإجابة السياسية

يحتل المغرب رتبا متأخرة في أغلب المجالات رغم توفر البلاد على كافة مقومات الرقي والنمو سواء من حيث المعادن المتنوعة والنفيسة وعلى رأسها الفوسفاط والموارد الطبيعية والبحار وغيرها صحراء، جبال، سهول وهضاب والموقع الاستراتيجي والعنصر البشري الذي يتميز بقاعدته الشابة التي يهاجر الجزء الكبير منها وخاصة الأطر ذات كفاءة عالية بسبب غياب شروط الإبداع والإبتكار والتضييق على الحريات وتفشي علاقات الزبونية والمحسوبية في صفوف الإدارة المغربية... الخ لذلك لا غرابة أن نجد أن المغرب يحتل:

ج. حسن

– الرتبة 120 في مؤشر التنمية البشرية لسنة 2024 والرتبة 56 من بين 57 دولة في مؤشر PIRLS لسنة 21 بحصوله على 372 نقطة بفارق 128 عن المعدل المحدد في 500 نقطة.

– الرتبة 86 في التعليم لسنة 2023 و122 في الصحة

– 136 في البيئة الطبيعية، هذا عن مؤشر الازدهار العالمي.

– أما مؤشر «لجاتوم» للرخاء العالمي لسنة 2023 الذي يعتمد على عديد من العوامل، منها الثروة والنمو الاقتصادي والتعليم والصحة والرفاهية الشخصية ونوعية الحياة، احتل الرتبة 96 ضمن 167 دولة ومنطقة، وفي مجال الرأسمال الاجتماعي الرتبة 162، كما احتل حسب نفس المؤشر الرتبة 89 في مؤشر الحكامة، والرتبة 95 حسب مؤشر الجودة الاقتصادية، ونفس الرتبة بالنسبة لجودة الحياة، لكن رتبته في البنيات التحتية لا بأس بها، فقد احتل الرتبة 57 والرتبة 55 في الاقتصاد الأخضر.

فما هي أسباب هذه الوضعية؟ إن أي وضع اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي أ حقوقي هو نتيجة اختيارات سياسية، لذلك لا يمكن ربط هذه الأوضاع بحكومة معينة رغم تحمل هذه لجزء من المسؤولية الأخلاقية والسياسية والتدبيرية في تنفيذ سياسات النظام المخزني المبنية على اختيارات ليبرالية تبعية، لا شعبية ولا ديمقراطية، هدفها الرئيسي هو خدمة مصالح الطبقات السائدة وأسيادهم/هن الإمبرياليين، لذلك نجد أن المغرب احتل رتبتين لا بأس بهما في البنيات التحتية والاقتصاد الأخضر، استجابة لإملاءات صندوق النقد الدولي والبنك العالمي ومنظمة التجارة العالمية، خدمة لمصالح الرأسمال العالمي وليس من منظور وطني مستقل، وإلا بماذا يمكن تفسير، سير المغرب بسرعتين مختلفتين؟ «المغرب النافع» و«المغرب العميق» قطار فائق السرعة وغيره في الأول وغياب أبسط البنيات التحتية من طرق ومدارس ومستشفيات تليق بإنسان القرن الواحد والعشرين. فكيف استطاع النظام تمرير سياساته طيلة سنوات الاستقلال الشكلي؟ اشتغل النظام على واجهتين أساسيتين، أولاها زرع أوهام اختياره الانتماء «للعالم الحر» بما تعنيه من تعددية سياسية وحرية المبادرة ودولة المؤسسات ومن جهة ثانية بناء وتقوية أجهزته القمعية. هكذا نجح إلى حد ما في اختراق الصف الوطني والديمقراطي واليساري المعارض لسياساته، إما عبر النفي والاعتقال أو القتل خارج نطاق القانون، أو الاحتواء والإدماج في بنياته من خلال اقتصاد الريع أو في مؤسساته الشكلية وبالتالي تمكن من توسيع قاعدته الاجتماعية، التي أصبحت تدافع عن اختياراته أكثر منه، بل حتى هذه القاعدة يقسمها ويضعفها حتى أصبح لدينا حوالي 40 حزبا ولكل حزب نقابة موالية له، دون ذكر عدد الجمعيات التي وصل إلى حوالي 259000 جمعية حسب تقرير المجلس الوطني لحقوق الإنسان لسنة 2022. هكذا بعد أن نجح في تقسيم المقسم، وبعد أن وصلت الأوضاع الاجتماعية إلى هذا التدهور، وعوض أن تتناول أغلب القوى الاجتماعية والسياسية أسبابها الحقيقية، تحاول ذر الرماد في العيون، فالمركزيات النقابية التي تهيمن عليها البيروقراطيات تعمل على إقناع عموم الأجراء المنتجين فعليا للثروة، بزيادات هزيلة لتمرير قوانين تراجعية، مثل القانون التكبيلي للإضراب وعدم إلغاء الفصل 288 من القانون الجنائي الذي يسلط على الطبقة العاملة لتلجيم نضالاتها، وعدم سن قوانين زجرية ضد الباطرونا التي لا تحترم قوانين الشغل على علاتها... الخ فلماذا يمكن تفسير عدم تناول قانون النقابات في الحوار الاجتماعي الأخير، غير تواطؤ القيادات البيروقراطية مع الجهاز التنفيذي لتمرير أخطر القوانين مقابل التغاضي عن الاختلالات النقابية والمالية في هذه المركزيات وعن المؤسسات التي تسيرها؟ إن اختزال مطالب القوى الاجتماعية في بعض المطالب الخبزية والتي لن تتحقق الأغلبية منها، دون ربطها بالمطالب السياسية المتمثلة أساسا في بناء نظام ديمقراطي حقيقي، بدءا بتغيير الدستور الحالي واستبداله بدستور ديمقراطي شكلا ومضمونا ويربط فيه المسؤولية بالمحاسبة وتكون فيه كل السلطة للشعب ومن أجل الشعب ويكون فيه فصل حقيقي للسلطة ويجعل من القضاء فعلا سلطة مستقلة فوق كافة السلط، هو الجري وراء السراب، لذلك فإن الجواب الحقيقي لهذه الأزمة الاجتماعية هو سياسي، لكن أي جواب؟

فالقوى الوطنية والديمقراطية واليسارية القابلة للعبة السياسية التي رسمها النظام المخزني، لن تجد الأجوبة الحقيقية لهكذا أزمة، حتى وإن افترضنا أنها صادقة في طروحاتها لأنها لا تمس الأسس التي بني عليها النظام، ولا تهدف إلى المساس بمصالح الطبقات السائدة وإنما فقط إصلاح بعض الأعطاب الإدارية والتدبير بنوع من الحكامة وترشيد النفقات في أحسن الحالات. إن هكذا طروحات كمن يحاول وضع مساحيق التجميل على وجه قبيح. أما جماعة العدل والإحسان كأكبر مجموعة إسلامية معارضة، فهي في نظري لا تحمل تصورا متكاملا للتغيير، أولا لأن خطابها لازال يتموقع بين الخطاب الدعوي الذي يوظف الدين لدغدغة مشاعر الناس وبين الخطاب السياسي الذي تحكمه قوانين تميزه، فماذا يعني «ممارسة العمل النقابي استجابة للنداء الرباني الذي يستحث الهمم العالية لتقتحم العقبة المتمثلة في فك رقاب المستضعفين من قيد الظلم والاستبداد، وإطعام الجائع وريه من كأس الكرامة والحرية»؟ إنه خطاب لا يوضح طبيعة الصراع الدائر، ومن هم/هن الحلفاء لخوض هذا الصراع، وإنما خطاب ولغة يهدف إلى استغلال أزمة عموم المقهورين/ات وربط أزمتهم/هن بابتعادهم/هن وكذلك المسؤولين/ات عن الدين...، فبماذا يمكن تفسير خيارات الجماعة في العمل النقابي مثلا، كونها مبنية أساسا على خيار التغيير السلمي من داخل المجتمع وحركيته الاجتماعية والسياسية والنقابية والعمالية...) بعيدا عن مستنقع الإقصاء السياسي من جهة والعنف والحقد الطبقيين من جهة ثانية؟ نستنتج من هذا، أن الجماعة ترسل رسالة أنها ترفض العنف وأنها متمسكة بالتغيير السلمي، كما تؤكد بوضوح أنها لا تكن الحقد للملاكين العقاريين والرأسماليين الكبار مصاصي دماء الطبقة العاملة، وبهذا تؤكد أن مشروعها لا يخرج عن نطاق نظام رأسمالي طبقي في أحسن الأحوال تسود فيه بعض الحقوق، انطلاقا من مبدأ «إن الله فرق بعضكم عن بعض في الرزق» وهذا ما تؤكده من خلال ادعائها بناء عمل مجتمعي تشاركي، هكذا يصبح الدين إضافة إلى كونه وسيلة لاستمالة المقهورين/ات، وسيلة لتبرير التفاوتات الطبقية، لذلك فإن مشروع الجماعة لا يتعدى كونه مشروعا سياسيا ينازع فيه عن المشروعية الدينية تحت مبررات العدل والحرية والكرامة دون العمل على تحطيم نمط الإنتاج القائم وبناء مجتمع جديد تختفي فيه الطبقات وتكون فيه مختلف وسائل الإنتاج في يد المنتجين الحقيقيين/ات الذين يمثلون الأغلبية الساحقة في مختلف المجتمعات، فلماذا مثلا لم تتناول الاقتصاد التعاوني كشكل من اشكال البناء الاشتراكي؟ أما تصور النهج الديمقراطي العمالي كأحد مكونات اليسار الجذري المنظم والذي وضع أطروحاته أمام الجميع للنقاش والنقد، لا يختزل المشاكل الاجتماعية القائمة في حكومة ما والتي يعتبرها مجرد مجموعة من الموظفين السامين ينفذون سياسة النظام وأسياده الإمبرياليين وإن كانوا متواطئين/ات، لذلك يرى بأن حل هذه الأزمة الهيكلية والمركبة تكمن في نمط الإنتاج القائم، لذلك حدد نضاله وفق مرحلتين مرتبطتين:

– مرحلة النضال الديمقراطي الجذري، والتي تعني باختصار النضال ضد المخزن والاستبداد وبناء نظام ديمقراطي حقيقي بدءا بتغيير جذري للدستور ووضع دستور ديمقراطي شكلا ومضمونا، بما تتضمنه هذه المرحلة من تناقضات يجب حلها وفق آليات ديمقراطية

– ثم مرحلة بناء المجتمع الاشتراكي التي تبدأ بتأميم مختلف القطاعات الاستراتيجية وفك الارتباط مع الامبريالية وتوزيع الخيرات وفق قاعدة «لكل حسب عمله»، غير أن هذا المشروع السياسي يصطدم بعديد من العقبات وجب حلها لذلك وضع النهج الديمقراطي العمالي لها تصورا لخصها في أربع سيرورات مترابطة ومتفاعلة وهي:

1 – سيرورة بناء وتصليب الحزب باعتباره حزبا للطبقة العاملة وعموم الكادحين، هذه السيرورة تتطلب إبداع اشكال من التنظيم تساعد على التمفصل بين الحركة النضالية للجماهير الكادحة وتنظيماتها الذاتية المستقلة وبين التنظيم والعمل من أجل توحيد المناضلين/ات والقوى التي تناضل من أجل القضاء على الرأسمالية والانغراس وسط الطبقات الكادحة وإغناء الفكر الاشتراكي وتأصيله في التربة المغربية.

2 – سيرورة تطوير وتوسيع الحركة النضالية عبر بناء وتطوير وتنويع تنظيماتها الذاتية المستقلة.

3 – سيرورة بناء تحالف الطبقات الشعبية عبر المساهمة في بلورة برنامج يركز مهام التحرر الوطني والبناء الديمقراطي وتلتف حوله أكبر قوة سياسية واجتماعية ممكنة.

4 – سيرورة بناء أممية ماركسية من أجل تجاوز الرأسمالية وبناء الاشتراكية. متمنياتي أن يتدارك كل تنظيم طامح للتغيير نواقصه وتغليب مصالح عموم الكادحين/ات على الذوات من أجل بناء جبهة شعبية واسعة من أجل تحقيق التغيير المنشود.

يمكن تفسير عدم تناول قانون النقابات في الحوار الاجتماعي الأخير، غير تواطؤ القيادات البيروقراطية مع الجهاز التنفيذي لتمرير أخطر القوانين مقابل التغاضي عن الاختلالات النقابية والمالية في هذه المركزيات وعن المؤسسات التي تسيرها إن اختزال مطالب القوى الاجتماعية في بعض المطالب الخبزية والتي لن تتحقق الأغلبية منها..

القروض، سلاح للسيطرة على الشعوب ووسيلة لنهب المحتاجين/ت

انتشرت في العقود الأخيرة نظرية «أهم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية تجد حلولها في القروض بمختلف أنواعها». فبعد القروض (طويلة المدى) التي تقدمها المؤسسات الدولية التي تتحكم فيها الامبريالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لبسط نفوذها وفرض شروطها على أغلب دول العالم (حالة المغرب)، فقد انتشرت في العقود الأخيرة ظاهرة المؤسسات/الجمعيات/ الأبنأك...التي تقدم قروضا صغرى بنسب الفائدة خيالية (يمكن أن تصل الى 100 في المائة). وقد صاحبت هذه الظاهرة نظريات تحاول تزيين وجه هذا النوع من اللصوصية والاستغلال والنهب.

من جهتنا يمكن تلخيص خلفيات هذه «الظاهرة» في أزمة النظام الرأسمال السائد، وفي عملية اجتياح القطاع (حوالي 2 ملايير والنصف من الأفراد) الخارج عن المجال البنكي (جلهم فقراء وكادحين عاديين...)، وكمسكن يخفف من حدة الصراع الطبقي...

ونظرا للأرباح المهمة التي تجنيها العملية، فقد انخرطت جل الابناك (حالة المغرب) في عملية النهب بفتح مصالح خاصة تقدم قروضا صغرى للأجراء (قروض استهلاكية بالأساس). من مخلفات القروض المقدمة للأجراء عامة وللعمال خاصة، فإنها تضعف من عزيمة العديد منهم في الانخراط في المعارك ضد الباطرونا بسبب ضرورة تسديد «التريتات/traites».

نظرا لخطورة القروض والمديونية المترتبة عنها، فقد اختارت جريدة النهج الديمقراطي، لسان حزب النهج الديمقراطي العمالي، تخصيص ملف عددها 556 لهذا الوباء.

حول القروض المتناهية الصغر (micro–crédits)

علي فقير

لقد انتشرت في السنوات الأخيرة وبشكل سريع ظاهرة إنشاء مؤسسات مهتمة بتقديم قروض صغرى للفئات الفقيرة، بتبريرات مختلفة، بغطاء « إنساني» أحيانا وبتبريرات « نظرية اقتصادوية» أحيانا أخرى: فمن السياسي المحلي المرتد إلى رئيس البنك العالمي، مرورا بالرأسماليين، مصاصي دماء الكادحين، والحكام الرجعيين والمنظرين البرجوازيين، فكل هؤلاء مجمعون على مدح سياسة القروض الصغرى، يبرزون «القدرة الخارقة» لهذه العصا السحرية في حل معضلة العطالة، بل حل حتى إشكالية التنمية التي تتخبط فيها الاقتصاديات التبعية. وقد تضاعف هذا الحماس بعد حصول البنغالي، يونس محمد، على جائزة نوبل للسلام (؟) وهو الاقتصادي التكوين.

سأحاول في هذه المقالة إبراز بعض معطيات هذه الظاهرة وخلفياتها النظرية وانعكاساتها المحتملة

(أو المرغوب فيها من طرف قوى الثورة المضادة) على وعي الفقراء ومختلف المهمشين، وعلى الصراع الطبقي بشكل عام.

1. التعريف و بعض المعطيات.

القروض الصغرى أو المتناهية الصغر، هي قروض تقدم لفقراء (القرويين بالأساس)، وتشكل النساء حوالي 80% من المستفيدين بهدف إنشاء مشاريع تجارية متناهية الصغر تضمن دخلا للمستفيد يساعده على الخروج من دائرة الفقر. ويدور معدل مبلغ الميكرو. كريدي (حسب مناطق العالم) حوالي130 دولار للمشروع. أما نسبة الفائدة فتتراوح بين 2% و36% بل قد تصل إلى 100% في بعض الأحيان، ويرجع هذا الفرق الشاسع إلى تنوع الخلفيات الحقيقية للمانحين: إذا كانت الخلفيات سياسية . إيديولوجية – دعائية، فان الفائدة غالبا ما تكون ضعيفة، وإذا كانت الأهداف تجارية فان النسبة تكون جد مرتفعة حيث تفوق وبكثير النسب المعمول بها في القروض البنكية العادية.

يبلغ عدد المؤسسات المختصة في منح هذا النوع من القروض عبر العلم حوالي 10.000 وحدة.

ويعد عدد المستفيدين بالمئات من الملايين.

تفوق نسبة التسديد (إرجاع السلف وتأدية الفائدة) 98% وهذه النسبة مرتفعة مقارنة مع ما يجري في القطاع البنكي العادي..

لقد رصدت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (الوكالة المدنية الرئيسية التابعة للحكومة الأمريكية التي تقدم « المساعدات» الخارجية) USAID خلال سنة 2005 حوالي 211 مليون الدولار لهذا النوع من القروض.

2. الخلفيات النظرية لسياسة الميكرو. كريدي

تندرج هذه السياسة الاقتصادية . الاجتماعية في إطار» الدفاع الذاتي . الوقاية Autodéfense (prévention،)» للرأسمالية أمام العواقب المحتملة لتطور الصراع الطبقي الذي يشكل الاستغلال والتفقير الجماعي والهيمنة الإمبريالية... عناصر محركه الأساسية. لقد عودتنا الرأسمالية على» تخريجات» جديدة لمواجهة الاضطرابات، إن لم نقل الأزمات، لربح أكثر من الوقت أمام تقدم الإنسانية نحو عالم جديد.

ففي آخر الستينات وبداية السبعينات، وأمام حركات ونضالات الفلاحين الفقراء في كثير من المناطق العالمية أبدعت الأنظمة الرأسمالية وذيلياتها المحلية (إيران الشاه، المكسيك...) ما سمي بالثورة الخضراء حيث تمت محاولة خلق طبقة وسطى في البادية من فلاحين وزعت عليهم بعض الأراضي ونظموا في تعاونيات فلاحية. لقد حاول النظام المغربي تطبيق نفس التجربة في المناطق الحساسة (أقاليم القنيطرة، بركان، بني ملال...). وفي أواسط السبعينات حاولت الرأسمالية تكسير شوكة المقاومة العمالية بنظرية « مساهمة العمال « في رأسمال الشركات.

Accorder une partie de capital) aux ouvriers)، و قد كانت نسبة مشاركتهم الجماعية لا تتعدى 1% ، كان الهدف من هذه العملية هو إيهام العمال بأنهم يشكلون جزءا من المساهمين و أنهم سيستفيدون من النتيجة النهائية المرتبطة بإيقاع ((ca–dence عملهم؛ و منذ بداية الثمانينات، التجأ منظرو الرأسمالية إلى رسم سياسة ماكرو. اقتصادية (macroéconomique)جديدة للبلدان التبعية تحت عنوان « سياسة التقويم الهيكلي» (P.A.S) في محاولة يائسة للرفع من وتيرة التنمية و تخفيض نسبة البطالة و تقليص الفوارق الطبقية... و أمام فشل هذه النظرية على أرض الواقع، ظهرت نظرية جديدة حددت أهدافها في النقط الآتية: تمكين الفقراء من دخل لإخراجهم من دائرة الفقر المطلق بهدف سحب البساط من تحت أقدام قوى التغيير الثوري، تحويل سياسة الميكرو . كريدي «الاجتماعية . الإنسانية» إلى عملية استثمار واسع يساعد على رفع و وتيرة التنمية الاقتصادية تعود فائدتها على مختلف الفئات الاجتماعية، و تعطي بالتالي نفسا جديدا للنظام الرأسمالي. وتشكل هذه السياسة الميكرو . الاقتصادية (micro –économique) دعامة و تكميلا لسياسة الماكرو . الاقتصادية (Macro–économique) المتبعة من طرف الدولة. الهدف من هذه السياسات هو محاولة زرع أوهام داخل الفئات الاجتماعية المستغلة (بنصب الغين) وداخل مختلف المهمشين والمحرومين حول قدرة النظام الرأسمال في حل مشاكلهم المستعصية وإخراجهم من دائرة البؤس.

3. نماذج من تجارب الميكرو. كريدي

حالة يونس محمد البنغالي: ولد ببنغلاديش سنة 1940 وتابع دراسته الجامعية بالولايات المتحدة بمنحة أميركية حيث اشتغل كأستاذ الاقتصاد بجامعة (Vanderbilt). وبعد رجوعه إلى بلاده اهتم بالقروض الصغرى التي لا تمنحها الأبناك العادية حيث أنشأ «بنك القرى» (Grameen–bank)

التي تتوفر اليوم على 1400 فرع وتشغل أكثر من 12000 شخص وتغطي أكثر من50000 قرية، ومنحت لأكثر من 6 مليون زبون حوالي 5 ملايير الدولار. إن نسبة التسديد تجاوزت 99%. هناك اليوم محاولة لتعميم هذه التجربة في 60 بلد.

إن حصول محمد يونس على « جائزة نوبل للسلام» وليست «جائزة نوبل للاقتصاد» (انه أستاذ الاقتصاد وبنكي قبل كل شيء) له مغزى إيديولوجي . سياسي واضح: إن السلام المعني هو السلام الاجتماعي أي السلام الطبقي. إن عدد سكان بنغلاديش يتعدى 150 مليون نسمة، يعيش 49،8% منها فقرا مطلقا، ويحتل الرتبة 139 في «التنمية الاجتماعية». و توجد بنغلاديش جغرافيا في منطقة جيو. بوليتيك (géopolitique)حساسة تحتم على الامبريالية السهر على «هدوئها» بوسائل اقتصادية. سياسية. اجتماعية حتى لا تضطر إلى استعمال الوسائل العسكرية.

. حالة دجون برايط(John Bryant) الاميركي: بعد انتفاضة فقراء حي سونت سنطرال (South Central) بمدينة لوس انجوليس (Los Angeles) الاميركية سنة 1992 والتي تسببت في «خسائر « تناهز مليار دولار، قرر برايط، البنكي الاميركي، الاهتمام بإشكالية الفقر في إطار « عملية الأمل» (Operation Hope) التي انطلقت سنة 1994 بكلمته المشهورة « أنا رأسمالي لكن بقلب»، كما ظهرت مؤسسة أكسيون (Accion) التي اهتمت بالأحياء الفقيرة بثماني مدن أميركية.

الخلاصة

عجز المنظرون البرجوازيون عن تقديم «وصفات» اقتصادوية جدية في العقود الأخيرة، فقد اضطر المانحون لجوائز نوبل إلى الرجوع إلى «إنتاج» الستينات لمنح جائزة الاقتصاد للأميركي ادمون فيلبس Edmund Phelps و ذلك بارتباط مع كتاباته حول سياسات الماكرو . الاقتصادية macroé–co–nomie)) التي ترجع إلى الستينات.

إن سياسة الميكرو . كريدي هي مسكن (tranquillisant) اجتماعي وليست بدواء ضد الفقر والبؤس والحرمان والمخدرات والاستغلال الجنسي... وضد مختلف العاهات الاجتماعية التي تولدها الرأسمالية بشكل عام والرأسمالية التبعية المخزنية (حالة المغرب) بشكل خاص.

إن سياسة الميكرو . كريدي هي محاولة تعطيل عجلة التاريخ وتأخير تجاوز نمط الإنتاج الرأسمالي كسابقيه من الأنماط.

ليس هناك بديل عن عملية توعية الجائعين ومختلف المحرومين وتنظيم الكادحين وتسليحهم بنظرية ثورية تنير طريقهم في صيرورة الكفاح على طريق بناء المستقبل بأياديهم لتحرير الإنسانية من الحاجة.

(جزء محين من مقال سابق)

آثار نظام المديونية: خلاصات

يستلزم نظام المديونية استعمال الموارد العمومية من أجل الدفع للدائنين، على حساب تلبية الحاجات والحقوق الأساسية للسكان. كذلك، تميل العلاقة بين الدائنين والمدينين بقوة لمصلحة الأوائل. هناك عنصر مشترك بين أزمة المديونية الخارجية في أمريكا اللاتينية، التي انفجرت سنة 1982، وأزمة اليورو ابتداء من 2010، يتمثل في الحالتين، في كون رد الفعل الأولي كان هو إنكار ما يحدث وعدم فعل أي شيء. بعد ذلك، تم تطبيق إجراءات تخدم مصلحة الدائنين. فمن أجل قلب وجهة العجز العمومي وبالتالي ضمان تسديد الديون، تم وضع سياسات التقويم والتقشف، دون الاكتراث لتكلفتها على السكان ضحايا الأزمة.
يطالب الدائنون، المساندون بالنخب المحلية، بتسديد الديون وتطبيق سياسات التقويم التي تمكن من جعل ذلك أولوية على كل الحاجات الاجتماعية، مضحية بذلك بالحقوق الأساسية للسكان. أكثر من ذلك، تبين أن الإجراءات المطبقة غير منتجة، بل وقاتلة للإنتاج، لأنها عمقت المشكل أكثر فأكثر. لقد أصبحت وضعية المديونية المفرطة، بذلك، معطى بنيويا.

أطاك المغرب

"نظام المديونية" يعمق الفوارق :

يمكن الدين أقلية محظوظة من الاستئثار بسلسلة من المداخيل تمكنها من زيادة موجوداتها بشكل مستدام. بالنتيجة تفقد الدولة الموارد الضرورية لتلبية حاجات السكان الأساسية، في الوقت الذي يراكم فيه الأغنياء الثروات وتتعاظم الفوارق، فيما تمكن السلطة المتزايدة التي يحوزها البعض من ممارسة ضغوط كبيرة على السلطات العمومية فيما يتعلق بإعداد السياسات العمومية.
ينتج عن ارتفاع المديونية إعادة توزيع للمداخيل لصالح الأكثر غنى، الشيء الذي يعد سببا ونتيجة في آن للاستغلال الكثيف جدا لليد العاملة وللموارد الطبيعية.
في مواجهة كل هذا، تقترح لجنة إلغاء ديون العالم الثالث، ل-ا-د-ع-ث، بجانب منظمات أخرى، انجاز تدقيقات في الديون تحت رقابة مواطنية، لأجل توضيح أصلها وتحديد جزئها الذي ينبغي اعتباره لا مشروعا و/أو لا قانونيا من أجل إلغائه.
تعمل ل-ا-د-ع-ث على إدانة «نظام المديونية» في كليته. إنها في الواقع نفس آليات الهيمنة والاستغلال التي تنتظم تحتها الديون العمومية والديون الفردية اللا مشروعة، التي تخضع الشعوب كذات جماعية والأفراد من الطبقات الشعبية (فلاحون مدينون، عائلات مطرودة من مساكنها من قبل البنوك، نساء محاصرات من قبل منظومة القروض الصغرى في الجنوب، طلبة مثقلون بالديون) وبطبيعة الحال ينبغي إرفاق إلغاء كل الديون غير الشرعية بعدد من الإجراءات : تشريك القطاع البنكي و التأمينات لأجل تحويلهما إلى خدمة عمومية، وإصلاح جذري للنظام الضريبي لصالح الأغلبية الساحقة من السكان، تأميم قطاع الطاقة وجعله خدمة عمومية، مع خفض جذري لساعات العمل مرفقا بتوظيفات جديدة ورفع للأجور والتعويضات الاجتماعية، مع تجويد وتوسيع الخدمات العمومية، وتحسين أنظمة التقاعد القائمة على التوزيع، وإرساء المساواة بين النساء والرجال، والقيام بإصلاحات سياسية جذرية عبر المرور بمسارات تأسيسية...
تندرج هذه الإجراءات، إذن، ضمن مشروع واسع للتحويل الاجتماعي والبيئي والسياسي، يروم الخروج من النظام الرأسمالي المدمر. يندرج النضال ضد" نظام المديونية"، في كليته، في سياق نضال أشمل من أجل عالم متحرر من كل أشكال الاضطهاد والاستغلال.

مصطلحات ومفاهيم

– المساعدة العمومية للتنمية APD(معت) :نسمي مساعدة عمومية للتنمية، تلك الهبات و القروض الممنوحة بشروط مالية ميسرة من قبل الهيآت العمومية للبلدان المصنعة لصالح البلدان في طريق النمو. يكفي أن يتم تقديم قرض بسعر فائدة أقل من سعر السوق (قرض ميسر) ليتم اعتباره مساعدة بالرغم من كونه سيسدد بشكل كامل. والقروض الثنائية المشروطة (التي تشترط شراء منتوجات أوخدمات من البلد المقرض) وإلغاءات المديونية تعتبر كذلك مساعدة عمومية للتنمية ...
– أصل/أصول Actif :بصفة عامة، يشير مصطلح" أصل" إلى ملكية ذات قيمة قابلة للتحقيق، أو قادرة على توليد مداخيل في الحالة المعاكسة نتكلم على خصم/ خصوم (Passif) و الذي يعني الجزء من الميزانية المكون من الموارد (رؤوس الأموال الموردة من قبل الشركاء وتوريدات تفادي المخاطر وكذلك الديون).
– تقويم هيكلي: سياسة اقتصادية نيوليبرالية مفروضة من قبل صندوق النقد الدولي(صند)، يتم بمقابل تنفيذها منح قروض جديدة أو إعادة جدولة ديون قديمة.
– اهتلاك: تسديد أصل الدين (رأس المال) دون اعتبار الفوائد.
– بنك مركزي: البنك المركزي لبلد ما يدير السياسة النقدية ويحوز احتكار إصدار العملة الوطنية.
– البنك المركزي الأوروبي BCE (ب م ا): هو هيئة أوروبية مقرها فرانكفورت، أنشأت سنة 1998، حيث قامت بلدان منطقة اليورو بتحويل اختصاصاتها النقدية، ودورها الرسمي ضمان استقرار الأسعار (مكافحة التضخم) في منطقة الأورو. وقد وضعت قوانينها بشكل يجعلها" مستقلة" سياسيا، لكنها واقعة في الواقع تحت التأثير المباشر لعالم المالية.
– البنك العالمي BM: هيئة مالية دولية أنشئت في إطار اتفاقيات بروتون وودز (1944). سميت بادئ ذي بدء بالبنك الدولي من أجل إعادة الإعمار والتنمية (BIRD) باعتبار أن مهمته الأولية كانت هي تمويل إعادة إعمار البلدان الخارجة لتوها من الحرب العالمية الثانية. يتكون البنك الدولي من خمسة فروع ... وبرغم أن هدفه المعلن هو استئصال الفقر، إلا أن تدخلاته تستثير انتقادات كبيرة من طرف الحركات الاجتماعية نظر للآثار السيئة لسياساته
– بنك التسويات الدوليةBRI: هو هيئة عالمية أحدثت سنة 1930 بغرض حفز التعاون النقدي والمالي العالمي،ويلعب كذلك دور بنك البنوك المركزية، حيث يجمع 56 بنكا مركزيا.
– نادي باريس: هو مجموعة دول دائنة، أحدث عام 1956، ويختص بمعالجة مشاكل عدم تسديد البلدان في طريق النمو لديونها.
– دين: مبلغ مالي يحق لشخص ما(الدائن) مطالبة شخص آخر (المدين) تسديده.
– دين خارجي: هو دين متعاقد عليه مع دائن خارجي، ينقسم إلى دين خارجي عمومي ودين خارجي خاص. يعبر عن الدين الخارجي عموما بالعملات الأجنبية خصوصا الصعبة منها.
– دين خاص: هو الدين المتعاقد عليه مع خواص: هيآت مالية (بنوك – تأمينات – صناديق معاشات...) أوهيآت غير مالية (شركات)، أومن قبل عائلات.
– دين داخلي: دين متعاقد عليه مع وكلاء عموميين أو خواص لبلد ما مع دائنين مقيمين في ذات البلد. ويمكن التعبير عن الدين الداخلي بالعملة المحلية، كما أن العقد يكون وفقا للقوانين المحلية وخاضعا لها.
– دين عمومي: هو مجموع القروض المتعاقد عليها من الدولة والجماعات المحلية والمؤسسات العمومية ومنظمات الاحتياط الاجتماعي.
– دين سيادي: هو دين دولة ما أو مضمون من طرفها.
– خفض قيمة: خفض سعر صرف عملة ما بالنسبة لعملات أخرى، مما يؤدي إلى خفض فيمتها في السوق النقدي العالمي.
– عملة أجنبية: هي وحدة نقدية لبلد أجنبي أو لمنطقة نقدية أجنبية. في سوق العملات الأجنبية يتم تحديد سعر صرف عملة أجنبية بالنسبة لأخرى. يمكن استبدال كل عملة أجنبية في سوق العملات الأجنبية، بحرية، بعملة أخرى.
EUROSTAT – هو مكتب الإحصائيات في الاتحاد الأوروبي، مقره اللوكسمبورغ.
الاحتياطي الفدرالي FED: (رسميا Federal Reserve System ، ويتم التعبير عنه غالبا ب Federal Reserve أو Fed) هو البنك المركزي في الولايات المتحدة الأمريكية، أنشئ في 23 شتنبر 1913، من قبل Federal Reserve Act المعروف كذلك باسم Owen Glass Act، بعد عدة أزمات بنكية و بخاصة الذعر البنكي لسنة 1907.
–صندوق النقد الدولي FMI صند) : هيأة مالية عالمية أحدثت في إطار اتفاقيات بروتون وودز (1944) بجانب البنك العالمي. كان دور صند في الأصل هو الدفاع غن نظام الصرف الثابت وضمان استقرار النظام النقدي العالمي. بعد نهاية بروتون وودز (1971) تم الاحتفاظ ب صند . وبعد أزمة الديون لسنة 1982، فرض

صند برامجه للتقويم الهيكلي.

مبادرة البلدان الفقيرة الأكثر استدانة PPTE: هي مبادرة وضعت سنة 1996 وتم تأكيدها سنة 1999، وهي موجهة لتخفيف ديون البلدان الأكثر فقرا والأكثر مديونية، بهدف «متواضع" جعل المديونية قابلة للاحتمال (محتملة). تمر المبادرة في أربع مراحل متطلبة ومعقدة: فلكي يستفيد بلد ما من المبادرة، عليه أن يطبق لثلاث سنوات، سياسات اقتصادية مصادق عليها من طرف صند والبنك العالمي، على شكل برامج تقويم هيكلي، وتبني وثيقة استراتيجية تقليص الفقر.

في نهاية السنوات الثلاث، تأتي محطة اتخاذ القرار... يحلل صند طبيعة استدانة البلد المرشح هل هي محتملة أو غير محتملة، فإذا كانت القيمة الخام للوعاء" مجموع الديون الخارجية/ الصادرات" اكبر من 150% ، فالبلد يمكن قبوله للاستفادة من المبادرة.

يستفيد البلد أولا من التخفيظات الأولية من قبل الدائنين، دولا وبنوكا خاصة. وعليه متابعة السياسات المصادق عليها من لدن صند والبنك العالمي.

في الأخير، المحطة النهائية، يتم منح ما تبقى من التخفيضات لكي يستطيع البلد تلبية المعايير التي تعتبر كافية لاحتمال المديونية.

– التضخم: Inflation ارتفاع تراكمي لمجموع الأسعار (مثلا ارتفاع سعر البترول الذي يتسبب في النهاية بتعديل الأجور في اتجاه الارتفاع، وارتفاع باقي الأسعار...). يؤدي التضخم إلى فقدان قيمة النقود باعتبار أنه مع مرور الزمن نحتاج إلى مبالغ أعلى للحصول على نفس البضاعة. تعمل السياسات الليبرالية أساسا على مكافحة التضخم لأجل هذا السبب.

– السيولة liquidité: هي الرساميل التي يتوفر عليها اقتصاد ما أو شركة ما في لحظة ما، ويمكن لنقص السيولة أن يؤدي إلى تصفية شركة ويدفع الاقتصاد نحو الركود.

– عملة قويةMonnaie forte:هي عملة "خارجية " تعمل كحاضنة للقيمة في سوق معين. والعوامل التي تساهم في منح عملة معينة وضع عملة قوية هي: الثبات على مدى بعيد، ووضع اقتصادي مستقر فيما يخص التضخم، والوزن الاقتصادي للبلد الذي يصدر العملة. والعملة القوية الرئيسية هي الدولار الأمريكي.

– منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OCDE م ت ت ق: انشأت سنة 1960 وتضم الدول الرئيسية الأكثر تصنيعا. ضمت 34 عضوا سنة 2013.

– الناتج الداخلي الخام PIB ن– د–خ: هو أحد المحددات الاقتصادية التي تقيس مجموع الإنتاج على تراب معين، محتسبا بمجموع القيم المضافة. هذا القياس غير كاف بشكل جلي، فهو لا يأخذ بعين الاعتبار، مثلا، كل الأنشطة التي لا تشكل موضوعا للتبادل البضاعي. يحصي ن د خ الإنتاج البضاعي والإنتاج غير البضاعي المكون حصرا من خدمات. يسمى تغير ن د خ بين فترة وأخرى نموا اقتصاديا.

– برنامج تقويم هيكلي PAS ب ت ه: تم فرض برامج التقويم الهيكلي على البلدان في طريق النمو من طرف صند بعد أزمة ديون 1982. تم استعمال الديون كوسيلة لفرض سياسات ملائمة للدائنين وللشركات المتعددة الجنسيات في الشمال وأصحاب الرساميل المحليين والأجانب، أدت (ب ت ه) إلى تعمق هائل للفقر في البلدان التي طبقته ...

احتياطي العملات الأجنبية: هي الأصول المتوفرة بالعملات الأجنبية لدى السلطات المالية لبلد ما.

– إعادة جدولة الديون: هو تغيير في شروط الدين، مثلا بتغيير آجال تسديد أصل الدين و/أو فوائده. يكمن الهدف بشكل عام في إعطاء بعض "الأوكسيجين" لبلد يواجه صعوبات، بتمديد فترة التسديد لأجل إنقاص مبالغ الدفعات أو بمنح فترة سماح يتم تعليق السداد فيها.

– خدمة الدين: مجموع الفوائد وراس المال التي تم تسديدها خلال مدة معينة.

– مضاربة: عملية تموقع داخل سوق معين، عكس اتجاه تطوره غالبا، بأمل الحصول على ربح.

– مخزون الديون: مجموع مبالغ الديون.

– نسبة الفائدة: عندما يقرض (ا) مالا ل (ب)، يسدد (ب) المبلغ المقترض من (ا) (راس المال)، زائد مبلغ إضافي يسمى "فائدة"، لكي تكون ل (ا) مصلحة في إتمام هذه العملية المالية. نسبة الفائدة، بهذا الحجم أو ذاك، تحدد أهمية الفوائد. نسبة الفائدة الاسمية هي النسبة التي تم التعاقد بشأنها عند اخذ القرض. نسبة الفائدة الحقيقية هي النسبة الاسمية المنقوصة بنسبة التضخم.

– تحويل إلى صافي الديون: هو الفرق بين المبالغ المقترضة المحصل عليها ومجموع المبالغ المسددة (رأس مال وفوائد) خلال ذات الفترة الزمنية. يكون هذا التحويل الصافي إيجابيا عندما يتوصل البلد المعني بقروض أكثر مما يسدده من ديون. ويكون سلبيا إذا كانت المبالغ المسددة أكبر من المبالغ التي تدخل البلد.

– الثالوثTroika : في إطار الأزمة الأوروبية، يتألف الثالوث من ثلاث منظمات: اللجنة الأوروبية (ل ا) و البنك المركزي الأوروبي (ب م ا) و صندوق النقد الدولي (صند). مهمة الثالوث هي متابعة الدول التي تواجه صعوبات اقتصادية والتي "تستفيد" من قروض الاتحاد الأوروبي وصند. في الواقع، لا تسمح السياسات المفروضة من قبل الثالوث بخروج الدول المعنية من صعوباتها الاقتصادية، فالعكس هو ما يحصل.

هذا النص مأخوذ من كتاب ارقام الديون 2015 (حسب منشورات أطاك المغرب أكتوبر 17، 2022)

الرأسمالية والقروض أية علاقة

ج. حسن

عرفت الرأسمالية مرحلتين أساسيتين في تطورها، مرحلة النشأة والتي كان فيها الصانع أو صاحب المعمل يضطر إلى توقيف عملية الإنتاج إلى حين بيع منتجاته من أجل إعادة شراء المواد الأولية وأداء أجور العمال، مما يجعل دورة الإنتاج بطيئة، ثم مرحلة التطور حتى الآن بعد تدخل كل من الرأسمال المالي الذي يمد صاحب المقاولة بالقروض لأداء المصاريف التي يحتاجها والرأسمال التجاري الذي يتكلف بتصريف المنتجات مقابل حصولهما على جزء من فائض القيمة التي تنتجها الطبقة العاملة في المعمل، هكذا كانت القروض وسيلة لتطوير وسائل الإنتاج وزيادة الإنتاجية.

اشتدت المنافسة على المواد الأولية وعلى الأسواق الجديدة وعلى تخفيض تكلفة الإنتاج سواء بتحديث الآليات أو بالتقليص من الأجور، هذه المنافسة الشرسة، أدت إلى ظهور الشركات متعددة الاستيطان وإلى الاستعمار المباشر للدول غير المصنعة، هكذا ومن أجل توسيع قاعدة الاستهلاك، عمل النظام الرأسمالي على تدمير كل البنيات التقليدية في المستعمرات بمبررات من قبيل نقل الحضارة ومفاهيم التسيير والثقافة والإنتاجية وتسويق الرأسمالية كنموذج وحيد للرفاه والتطور... غير أن هذا السباق المحموم للرأسمالية من أجل مزيد من الأرباح والتراكم أدى إلى تناقضات داخلية والتي هي جزء منه وهو ما نتج عنه حربين عالميتين وحروب إقليمية عديدة وظهور حركة التحرر في المستعمرات أفضت إلى استقلال إداري لأغلب الدول، لكن وبحكم التفوق المرحلي للنظام الرأسمالي، لم تستطع الأغلبية الساحقة من دول العالم الخروج من الدوامة التي رسمتها لها الامبريالية العالمية المتمثلة في النظام النقدي العالمي وثقافة الاستهلاك.

فالمؤسسات المالية الدولية، أقنعت الدول وخاصة منها المستعمرات السابقة بضرورة توفير البنيات التحتية التي تمكنها من تصدير منتجاتها وتعليم «عصري» يسمح بتوفير أطر قادرة على استيعاب التكنولوجيات الجديدة وتطوير الإدارة... الخ حتى تستطيع الرقي واللحاق بالدول المتقدمة، هكذا أغرقتها في الديون دون تحقيق أي تقدم وأصبحت هذه الدول تدور في دوامة لا نهاية لها، لا هي تخلصت من ديونها ولا هي حققت التقدم المنشود وبالتالي أصبحت الديون ليس فقط عبئا على الأجيال الحالية، بل كذلك على الأجيال القادمة، خاصة إذا علمنا أن الأغلبية الساحقة من الأنظمة في هذه البلدان فاسدة، غير ديمقراطية بل ومدعمة من طرف الامبريالية العالمية التي لها مصلحة في هكذا أنظمة الموضوعة على المقاس، غير أن الرأسمالية في مرحلتها الامبريالية، لم تكتف فقط بنهب مقدرات الشعوب سواء بشكل مباشر أو عبر القروض وإنما عملت على نشر وسيادة ثقافة الأستهلاك والتفاهة وبيع الأوهام عبر مختلف وسائل التواصل، بدءا بالجرائد والراديو والتلفاز ثم وسائل التواصل الاجتماعي، وأصبح معيار النجاح والسعادة، هو الحصول على أشياء ليست حتما ضرورية وترسيخ ثقافة التقليد الأعمى لحالات «ناجحة» والعيش على أوهام التسلق الطبقي بامتلاك أشياء لا قيمة حقيقية لها. هكذا أصبح الإشهار يلوث الأماكن العمومية ومختلف وسائل التواصل وأصبح الفرد يركض وراء شراء مقتنيات قد لا يستعملها في حياته أو استبدال بعضها بأخرى فقط لأنه/ها اعتقد بأن اقتناء البضاعة الجديدة ستمكنه/ها من سعادة لن يحصل عليها أبدا، ولأن كل واحد ليس بمقدرته اقتناء كل حاجياته، فإن الرأسمالية خلقت مختلف أنواع القروض حسب كل فئة وكل طبقة لإدماجه في دوامة الاستهلاك الذي يصبح كحبل حول عنق المقترض. فأصبحنا نرى قروضا لاقتناء السكن وحتى الثانوي منه وقروضا للتجهيز المنزلي والدخول المدرسي وللأعياد ولتغيير السيارة... بل وللسفر وصولا إلى القروض الصغرى الموجهة للطبقات الأكثر هشاشة، مع أوهام إمكانية الخروج من الفقر بتربية بعض الأرانب والدواجن وغيرهما وإمكانية الرقي الاجتماعي. هكذا عوض أن يحقق المقترض مبتغاه والسعادة المفقودة، يجد نفسه مطوقا بحبل القروض التي لا تنتهي، بل ويضطر العديد إلى الاقتراض من جديد من أجل استبدال القروض السابقة. هذا المأزق يؤثر بشكل سلبي على استنهاض الهمم للنضال من أجل تغيير الأوضاع القائمة، لذلك فالقروض ليست وبالا فقط على المقترضين/ات، بل كذلك على المعارضة، فإذا كانت القروض في بداية الرأسمالية ساهمت في تطويرها، فإنها الآن تعبر عن الأزمة التي وصلت إليها في تصريف منتجاتها وعن أزمة القوى المناهضة لها.

فأي بدائل ممكنة للخروج من هذه الوضعية؟

الكيان الصهيوني وحلفاؤه الغربيون يخسرون حملتهم الإعلامية/الدعائية

حرب الإبادة التي يشنها الكيان الصهيوني ضد غزة واهاليها هي حرب بمستويات وجبهات عدة. ميدانيا تستخدم كل أنواع الأسلحة بما فيها المحرمة دوليا بغرض إبادة قسم من الفلسطينيين وتهجير طرف الأخر، كما انها تتخذ في نفس الوقت شكل حصار اقتصادي هدفه تجويع الشعب الفلسطيني، خاصة في غزة، وحرمانهم من كل شيء، من الماء والكهرباء ومن الدواء وغيره. اما على الواجهة الاعلامية فهي حرب إعلامية/ دعائية رصدت لها أموال طائلة فوظفت وسائل إعلام مكتوبة ومرئية وجيش من اشباه المثقفين والإعلاميين الذين تكلفوا بتسويق الرواية الصهيونية-الامبريالية والتغطية على الجرائم ضد الإنسانية التي يرتكبها الصهاينة بدعوى '' الدفاع عن النفس '' واجتثاث '' ارهابيي حماس ''. لكن اليوم وبعد مرور أزيد من سبعة أشهر من الحرب المدمرة هذه استعصى على الاحتلال الصهيوني تحقيق أيا من أهدافه المعلنة.

الحسين بوتبغى

فما عدا تدمير البنية التحتية ودك المباني السكنية وقتل النساء والأطفال والمسنين والأطباء والصحفيين، فالكيان لا يزال يواجه شعبا صامدا مصمما على التشبث بالأرض وفصائل مقاومة موحدة ميدانيا استرخصت كل شيء وفاء لأرواح الشهداء وعازمة على تحرير كل الأرض وصون الكرامة الفلسطينية.

في الأسابيع الأخيرة تتتبع كل شعوب العالم جبهة جديدة اشتعلت في وجه الكيان وحلفائه. فقد انتفض الطلاب بالجامعات الامريكية ضد السياسة الامريكية تجاه إسرائيل وامتدت هذه الانتفاضة الى جامعات أخرى عبر العالم، منها الكندية والأسترالية وجامعات دول الاتحاد الأوربي بدءا بألمانيا وفرنسا وسويسرا واسبانيا وغيرها. ميزة هذه الاحتجاجات انها استقطب طلابا يهود معادين للصهيونية الى جانب طلاب أخرين، كما شهدت نزول الأساتذة الجامعيين الى جانب أكاديميين مرموقين للرحاب المؤسسات الجامعية تضامنا مع الطلبة وبهدف حمايتهم من تدخلات الشرطة. زيادة على ذلك فقد انطلقت هذه التظاهرات بأرقي الجامعات والمعاهد الامريكية والغربية، أي بمؤسسات تعليمية عليا مفتوحة فقط في وجه النخبة تتخرج بها أطر عليا تتولى تدبير دواليب الدولة وتسيير كبريات المؤسسات الاقتصادية والصناعية. من هذه الجامعات جامعة '' كولمبيا'' و'' هارفارد'' و'' برنس تاون'' بأمريكا وجامعة العلوم السياسية بباريس الفرنسية واخريات بهولندا وإنكلترا وسويسرا واسبانيا وغيرها.

لقد انطلقت التعبئة بداية الامر بجامعة '' كولمبيا''، وكان ذلك بمثابة رجع الصدى لحركة انطلقت 1968 ضد الحرب على فيتنامية، فتسبب القمع الذي ووجهت بها في اندلاع موجة من التضامن الطلابي بجامعات أخرى عديدة عبر الولايات المتحدة الأمريكية بل امتدت هذه الموجة لتشمل قطاعات أخرى حيث انظمت نقابات عمالية امريكية طالب المنخرطون بها إدارة المؤسسات الجامعية بالاستجابة لمطالب الطلبة وأكدوا في بيان لهم ان التعبئة هي حق وضرورية في اية معركة وان أي مساس بحق التظاهر هو مس بحقوق العمال أنفسهم. ومعلوم انه منذ بداية اعتصامهم بالحرم الجامعي اعتبر طلاب جامعة كولمبيا أنفسهم استمرارية للحراك الطلابي بنفس الجامعة 1968. ففي تلك الفترة انتفض الطلاب ضد الميز العنصري وضد الحرب التي شنتها أمريكا ضد فيتنام فشكل الحراك الطلابي الشرارة التي امتدت لتشمل 900 موقع جامعي ومؤسسة ثانوية عبر الولايات المتحدة الامريكية بمتم 1970، فتسبب ذلك في انزعاج (J. Edgar Hoover) مدير المباحث الفيدرالية (FBI) آنذاك، ودفع به الامر الى تطبيق برنامج لمراقبة المنظمات اليسارية وتتبع أنشطتها وتخريبها. اما الطلبة فقاموا اثناء احتجاجاتهم تلك باحتجاز عميد الكلية ليوم كامل فاستدعت إدارة الجامعة الشرطة التي عنفتهم وقامت بتوقيف 700 منهم، لكن بفضل صمودهم وانضمام الأساتذة إليهم فقد استطاع الطلاب تحقيق مطالب مهمة. احداث جامعة كولمبيا تلك توسعت فشملت البلاد كلها بل تجاوزته بعد أسابيع قليلة فانطلق اضراب عام بفرنسا. اما اليوم فتغييرات هامة عرفتها الظرفية الدولية، لكن رغم ذلك هنالك تشابه فيما يقع بجامعة كولمبيا وما وقع بها البارحة، فالجامعة لاتزال من المؤسسات المرموقة، تخصص لها ميزانية ضخمة، نسبة الطلبة المقبولين بها لا تتجاوز 10% ويتطلب التسجيل بها مصاريف جد مرتفعة. هي جامعة مختصة بتكوين النخبة الامريكية وفي نفس الوقت هي مركز أبحاث مهم يرصد له تمويل كبير. ان هذه الجامعة كغيرها من جامعات أمريكا التي تضامن طلابها مع القضية الفلسطينية يؤاخذون إدارات جامعاتهم على علاقاتها الوطيدة مع وزارة الدفاع الامريكية ومع الجيش الإسرائيلي ولكون هذه الجامعات تشجع البحث الصناعي العسكري وتسهر على اعداد أطر لمؤسسات تكنولوجية كبرى متواطئة مع الصهاينة ومنها شركة '' غوغل'' الامريكية.

واجهت حكومة «بايدن» احتجاجات الطلبة هذه بقمع شديد أبان عن الفجوة العميقة التي تفصل بينها وبين شبيبتها المتضامنة مع الشعب الفلسطيني، هذه الشبيبة التي كان من المنتظر منها أن تؤمن غدا إعادة انتاج النظام الأمريكي وتكريس مساندتها المطلقة للكيان الصهيوني. فعوض ان يضع القمع حدا لمظاهرات الطلاب ويحد من تضامنهم مع فلسطين كما توقعت حكومة بايدن وغيرها من الحكومات الغربية التي سارت على منوالها، ازداد سخط الطلاب وكان وراء موجة عارمة من المساندة للقضية الفلسطينية اكتسحت العالم بأسره. هذا التضامن برهن على ان حرب الإبادة التي يشنها الكيان الصهيوني قد ساهمت في توعية الشباب وفتحت اعينهم على حقيقة الكيان الاستيطاني وقادته الفاشيين، وهذا ما تتم مشاهدته يوميا عبر الاعلام المرئي حيث تقمع التظاهرات التضامنية مع الفلسطينيين وتمنع الندوات ويتم استبعاد كل رأي مخالف للسردية الصهيونية ويتم تشويه كل مناصر للحق الفلسطيني واتهام اصحابه بمعادة السامية وغيره من النعوت القدحية. وقد وصل الغباء بالإمبرياليين الغربيين حد اعفاء عمداء الجامعات والتنكيل بالأساتذة الجامعيين وكبار الأكاديميين، بل استدعاء النواب البرلمانيين لاستنطاقهم لمجرد انهم شككوا في الرواية الصهيونية او تجرؤوا بوصف ما يقع بغزة من إبادة لنساء وأطفال عزل على انه يرقى لمستوى الجرائم ضد الانسانية.

في الولايات المتحدة الامريكية اليوم أساتذة وطلبة لأكثر من 200 جامعة يحتجون ضد دعم أمريكا للكيان الصهيوني وهذا الاستنكار للحرب التي تشن على غزة يتوسع كل يوم أكثر في صفوف الشباب الغربي عامة هو في عمقه استمرار لتقاليد المثقفين اليساريين ولليسار الشعبي بأمريكا ومنه'' حركة الحقوق المدنية'' و '' حركة 1968 المناهضة لحرب فيتنام'' و '' حركة حياة السود مهمة'' التي ظهرت 2020. والتظاهرات الطلابية والشبيبية المؤيدة للقضية الفلسطينية تعطي بعدا آخر جديد للقضية، فالتاريخ يشهد على ان الطلبة متى دخلوا في الاحتجاجات فذلك مؤشر على ان حكوماتهم قد فقدت السلطة المعنوية وغدا فشل سياساتها واضحا للعيان. فالحركة الطلابية لسنة 1968 ليست مجرد اعلان لنهاية الحرب على فيتنام بل كانت بمثابة الانطلاقة لاحتجاجات عارمة هزت العالم الغربي بأسره، هذا العالم الذي وجد صعوبات جمة لاسترجاع توازنه فبقي لحدود الساعة غير مستقر.

ان احتجاجات الشباب الأمريكي والاوروبي مست في العمق مركز الهيمنة التي يعتمد عليه الكيان الصهيوني، لذلك فالتحدي أصبح كبيرا ما دفع بالمؤسسة السياسية-الإعلامية سواء بأمريكا او بالغرب الامبريالي عموما لتشويه المحتجين بتوظيف سلاح قديم-جديد استعمل حد الانهاك المتمثل في اتهام الخصوم بمعادتهم للسامية. لكن لسوء حظ هؤلاء السياسيين فالتمثيلية القوية للجالية اليهودية في صفوف المحتجين أفشلت محاولتهم تلك التي ترمي لتقديم مناهضة الصهيونية كمرادف لمعادة السامية. لهذا السبب فالاعتقالات المكثفة في صفوف الأساتذة والطلبة تعد تهديدا حقيقيا لحرية التعبير والرأي ومس خطير بالحق في التظاهر السلمي الذي كثيرا ما تشدق به الغرب، بل جعلته امريكا في أحيان كثيرة مبررا للتدخل في الشؤون الداخلية لغيرها من الشعوب. على هذا النحو يكون الغرب الامبريالي قد اجهز على أحد الركائز الأساسية للديمقراطية المتمثلة في الليبرالية وذلك بفعل التصرفات الشاذة للقادة السياسيين الأمريكيين والاوروبيين على السواء.

ختاما لا بد من التنبيه الى ان التمدد السريع والقوي لهذه الحركة الاحتجاجية ضد الصهيونية وحلفائها عبر العالم هي أروع حدث وقع مؤخرا. انه تقدم كبير استطاعت الإنسانية بفضله تجاوز الانقسامات الاثنية والدينية والقومية، كما اظهر للعالم اجمع ان تضحيات الشعب الفلسطيني لم تذهب سدا فبفضلها استطاعت الشعوب ان تتأكد من حقيقة الكيان الصهيوني. ان عداء الجالية اليهودية وعداء باق سكان العالم للصهيونية هو دليل قاطع على ان الكيان الاحتلالي قد أوشك على الانهيار، فالصهيونية اليوم يتم رفضها من طرف من وعدوا البارحة بان ما يسمى ب '' الدولة اليهودية'' ستكون لهم ملاذا وحاضنة، والحقيقة الساطعة هي ان الكيان الاحتلالي لم يعمل ومنذ بداياته الأولى الا على عزل اليهود أكثر فأكثر عن باقي الإنسانية.

الأساس الاجتماعي لقضية المرأة

الكسندرا كولونتاي (*)

بينما يضني علماء البرجوازية أنفسهم في المناقشات المطولة حول ما يتعلق بقضية تفوق أحد الجنسين على الآخر، أو في تأثير اختلاف حجم الدماغ بينهما، أو مقارنة البنية النفسية لكل من الرجل والمرأة، يتقبل أتباع المادية التاريخية تمامًا اختلاف الخصائص الطبيعية لكل من الجنسين، ويؤمنون بأن كل إنسان، سواء رجلٌ كان أم امرأة، لديه فرصة حقيقية لتقرير مصيره بشكل كامل وبحرية مطلقة، وعلى أوسع نطاق مما يتيح له تنمية وتطوير وممارسة ميولة الطبيعية.

كما يرفض أتباع المادية التاريخية فصل قضية المرأة عن القضية الاجتماعية بشكل عام. هناك عوامل اقتصادية محددة أدت إلى تبعية المرأة وخضوعها؛ فالصفات الطبيعية كانت عاملاً ثانويًا في هذه العملية. فقط الاختفاء الكامل لهذه العوامل، وارتقاء القوى التي أدت في مرحلة ما من الماضي إلى خضوع النساء، قادرة وبشكل أساسي على التأثير على أوضاع النساء الاجتماعية وتغييرها. بعبارة أخرى، ستصبح المرأة حرة حقا ومساوية للرجل، فقط في عالم ذي علاقات تنظيمية جديدة، بشقيه الاجتماعي والإنتاجي.

ومع ذلك، فإن هذا لا يعني أن تحسنًا جزئيًا في حياة النساء مستحيلاً في ظل هذا النظام. إن الحل الجذري لقضية العمال ممكنًا فقط في حالة إعادة تشكيل العلاقات الإنتاجية؛ ولكن هل يجب أن يمنعنا هذا من العمل من أجل بعض الإصلاحات التي من شأنها المساعدة في تلبية المطالب الأكثر إلحاحًا للبروليتاريا؟! على العكس تمامًا، إن كل مكسب جديد للطبقة العاملة لهو بمثابة خطوة تقود البشرية نحو ملكوت الحرية والمساواة الاجتماعية، وكل حق تنتزعه النساء يُدنيهن أكثر من تحقيق هدفهن المحدد نحو التحرر الكامل.

كان الحزب الاشتراكي الديمقراطي سبّاقاً إلى إدراج مطالب المساواة بين حقوق المرأة والرجل في برنامجه؛ حيث طالب الحزب في خطبه ومطبوعاته باستمرار وفي كل مكان بالحد من القيود المفروضة على النساء، ونجح الحزب بمفرده أن يجبر الأحزاب الأخرى والحكومات على تنفيذ اصلاحات في صالح النساء. وفي روسيا لا يدافع هذا الحزب عن المرأة فقط من خلال مواقفه النظرية، لكنه متمسك دائمًا وفي كل مكان بمبدأ مساواة الرجل بالمرأة.

ما الذي، في هذه الحالة، يمنع «المطالبين بالمساواة» من قبول الدعم من مثل هذا الحزب القوي والخبير في مثل هذه الأمور؟! الحقيقة هي أنه مهما كانت «جذريّة» المطالبين بالمساواة، فإنهم يظلون مخلصون وموالون لطبقتهم البرجوازية. إن الحرية السياسية، في الوقت الراهن، شرطاً أساسيًا لنمو وسلطة البرجوازية الروسية، وبدونها ستصبح كل الرفاهية الاقتصادية التي تمكنت البرجوازية من تحقيقها بمثابة بناء على الرمال. إن المطالبة بالمساواة السياسيّة للمرأة ضرورة تنبع من طبيعة الحياة نفسها.

إن شعار «الحق في عمل» لم يعد كافيًا بعد الآن؛ فقط المشاركة المباشرة في إدارة شؤون البلاد هي الوسيلة الوحيدة لضمان المساعدة في تحسين الوضع الاقتصادي للنساء. ومن هنا جاءت الرغبة الشديدة لنساء البرجوازية الوسطى في الحصول على حق الانتخاب، ومن ثم عدائهن للنظم البيروقراطية الحديثة.

ومع ذلك، فإن نسوياتنا أثناء مطالبتهن بالمساواة السياسية لا يزلن مثل شقيقاتهن الأجنبيات؛ فلا يزال الأفق الفسيح الذي فتح،

من خلال مفاهيم الديمقراطية الاجتماعية، غريبًا وغير مفهوم بالنسبة لهن. فتسعى النسويات إلى المساواة في إطار المجتمع الطبقي القائم، ولا يهاجمن، بأي حال من الأحوال، أساس هذا المجتمع. إنهن يناضلن من أجل امتيازات شخصية، دون أي تحد للصلاحيات والامتيازات الحالية. نحن لا نتهم ممثلات الحركة النسوية البرجوازية بالإخفاق في فهم هذه المسألة؛ لأن وجهة نظرهن في الواقع نابعة – بطبيعة الحال – من موقفهن الطبقي.

النضال من أجل الاستقلال الاقتصادي

أولاً وقبل أي شيء، يجب أن نسأل أنفسنا سؤالاً؛ هل بالإمكان ظهور حركة نسوية موحدة في ظل مجتمع قائم على التناقضات الطبقية؟ والحقيقة أن النساء اللواتي يشاركن في حركة التحرر الوطني، في نظر المراقبين المحايدين، لا يمثلن كتلة واحدة متجانسة واضحة.

وعالم النساء منقسم لمعسكرين، تمامًا مثلما هو عالم الرجال؛ وهكذا، فإن تطلعات ومصالح أحد هذين المعسكرَين يجعله قريباً من الطبقة البرجوازية، في حين أن المعسكر الآخر وثيق الصلة بالبروليتاريا، والتي يوفر مطلبها بالتحرر حلاً كاملاً لقضية المرأة. ورغم أن كلا المعسكرين يرفع شعار «تحرر المرأة»، إلا أن أهدافهما ومصالحهما مختلفة. فكل معسكر من المعسكرين يستمد – دون وعي – نقطة انطلاقه من مصالحه الطبقية، مما يصبغ أهداف ومهام كل معسكر بصبغة مختلفة تماماً عن الآخر.

وعلى الرغم من أن المطالب النسويّة تبدو جذريّة، إلا أنه يجب علينا ألا نغفل عن حقيقة أن النسويات لا يمكنهن، انطلاقاً من موقفهن الطبقي، النضال من أجل تحول جذري في الهيكل الاقتصادي والاجتماعي الحالي للمجتمع، والذي دونه لا يمكن أن تكتمل عملية تحرر المرأة.

وفي بعض الأحيان وفي ظل ظروف محددة، قد تتطابق المهام قصيرة الأجل للنساء من جميع الطبقات، ولكن الأهداف النهائية للمعسكرين، هي التي تحدد اتجاه الحركة والتكتيكات المتبعة، والتي تختلف اختلافًا تامًا بين المعسكرين. بالنسبة للنسويات فإن الوصول إلى المساواة في الحقوق مع الرجال في إطار العالم الرأسمالي القائم بمثابة نهاية ملموسة بل وكافية في حد ذاتها، بينما تعني المساواة في الحقوق، أما بالنسبة لنساء البروليتاريا في الوقت الراهن، فما هي إلا مجرد وسيلة لإحراز تقدم في النضال ضد العبودية الاقتصادية للطبقة العاملة.

تنظر النسويات للرجال بوصفهم العدو الرئيسي، وذلك لأن الرجال استحوذوا على كل الحقوق والامتيازات لأنفسهم، تاركين للنساء القيود والواجبات وحسب. ويعد انتصارًا لدى النسويات عندما يتم الاعتراف بامتياز سابق كان حصريًا للذكور فقط، وأقر به لـ «الجنس اللطيف». ولكن، نساء البروليتاريا لهن موقف مختلف. إنهن لا يعتبرن الرجل عدوًا، أو ظالمًا؛ بل على العكس، فهن ينظرن للرجال بوصفهم رفاقهم، الذين يشاركوهم العمل اليومي الشاق، ويناضلون معهم من أجل مستقبلٍ أفضل.

إن المرأة ورفيقها الذكر مُستعبَدين من قبل الظروف الاجتماعية نفسها؛ نفس القيود الرأسمالية المقيتة تقمع ارادتيهما، وتحرمهما معًا من مباهج ومتع الحياة. صحيح أن للنظام الحالي عدة جوانب محددة تكمن فيها المعايير المزدوجةٍ في التعامل مع النساء، كما أنه صحيح أيضًا أن ظروف العمل المأجور أحيانًا تحول المرأة العاملة إلى منافس وخصم للرجل. لكن، حتى في ظل هذه الظروف المجحفة، فإن الطبقة العاملة تعي تمامًا من هو المذنب.

إن المرأة العاملة، لا تقل أحوالها بؤسًا عن نظيرها الرجل، كلاهما يمقت هذا الوحش النهم ذو الأسنان الذهبية، الذي يعيش على امتصاص دماء ضحاياه ليتضخم على حساب الملايين من الأرواح البشرية، وحش لا يعنيه كثيرًا كون ضحيته رجل، أو امرأة أو حتى طفل. ومن ناحية أخرى، تبدو تطلعات النساء البرجوازيات غريبة وغير مفهومة. إنها تطلعات غير مطمئنة للبروليتاريا؛ تطلعات لا تعد نساء البروليتاريا بالمستقبل المشرق الذي لطالما حلمت به البشرية المستغلة.

إن هدف نساء البروليتاريا النهائي لا يمنعهن، بالطبع، من الرغبة في تحسين أوضاعهن في ظل النظام البرجوازي الحالي، ولكن ما يعرقل تحقيق هذه الرغبات باستمرار، هي العقبات الناجمة عن طبيعة الرأسمالية ذاتها. لن تحصل المرأة على كامل حقوقها إلا في عالم العمل الاشتراكي، عالم الوئام والعدالة. والنسويات غير راغبات وغير قادرات على فهم هذا الأمر؛ إنهن يعتقدن أنه طالما تم قبولهن رسميًا بنص القانون، فإن هذا يعني فوزهن بمكان مريح في العالم القديم ذاته القائم على الاستغلال والقهر والعبودية، عالم المشقة والعويل.

وهذا صحيح إلى حد ما. بالنسبة لأغلب نساء البروليتاريا، المساواة في الحقوق مع الرجال قد تعني الحصول على حصة متساوية من الظلم، لكن، بالنسبة لـ «القلة المختارة»، أي البرجوازيات، فإن المساواة في الحقوق تفتح أمامهن بالفعل الأبواب أمام حقوق وامتيازات أخرى جديدة وغير مسبوقة، كانت حكرًا حتى الآن على رجال الطبقة البرجوازية بمفردهم. لكن، كل امتياز جديد تفوز به المرأة البرجوازية يعد سلاحًا في يدها تستغل به شقيقتها الصغرى، كما أنه يعمّق الصدع ويعزز الانقسام بين نساء المعسكرين المتضادين، حيث تتضارب مصالحهما بشكل حاد، وتصبح التناقضات بين تطلعاتهما أكثر وضوحًا.

أين، إذا، «قضية المرأة» العامة تلك؟! أين هي وحدة المصالح والمهام التي لدى النسويات الكثير ليقولن عنها؟! إن نظرة متمعنة وهادئة للواقع توضح أن وحدة من هذا النوع لا وجود لها كما أنه من المستحيل وجودها. عبثًا حاولت النسويات طمأنة أنفسهن بقولهن إن «قضية المرأة» ليست لها

البطالة.. حين عاش الوطن ومات الشباب

تيسير بنسلامة

نار تحرق طموح الشباب.. غيمة تحجب نور الأمل في قلوبهم، ذلك المرض الخبيث الذي توغل في أغلب البلدان العربية ليهدم الأحلام والرغبة الملحة في توفير لقمة العيش. من منا لا يذكر ذلك السؤال الروتيني الذي سمعناه مرات ومرات عديدة عندما كنا أطفالا: ماذا تريد أن تصبح عندما تكبر؟ فنبتسم ببراءة ونطلق العنان لمخيلتنا الفتية ثم نجيب بسذاجة كل حسب حلمه الصغير: مهندس.. محامي.. أستاذ.. طبيب.. ها قد كبرنا وصرنا نحتاج طبيبا ليسكن وجعنا ويرمم ما تبقى من طيف ذلك الحلم، شاخت سنين العمر ولا زال ذلك الطفل بداخلنا يبكي ما خاب من آمال.

عادة ما يحب الأطفال اللعب بالبالونات، حيث يشعر الطفل بنشوة وفخر عند رؤية بالونه الملون ينتفخ رويدا رويدا، فيواصل النفخ بعزم وجهد، يعتبر عظيما أمام أنفاسه الصغيرة، لكن إذا ما انفجر البالون في وجهه وتحول إلى أشلاء يشعر بخيبة ومرارة تعصر قلبه حد البكاء ويتحول معه أمله ومراده إلى أشلاء أيضا.

هذا هو حال أغلب الشباب العربي اليوم، أطفال البارحة، بعدما نضج فيهم الحلم ونما في خبايا أفئدتهم، بعدما ترعرعوا في وطن عربي جريح ينزف منذ سنوات بصمت. كبروا دون أن يدركوا أن الوطن والحلم شيء واحد فإذا نزف الوطن استنزفت معه الأحلام، وإذا دمّر الوطن غدت أحلامنا حطاما وسرنا جميعا نحو الهلاك. فقد علمونا ألا ننفخ البالون كثيرا كي لا ينفجر ولم يعلمونا ألا نحلم كثيرا لم يخبرونا أن عمق أحلامنا ستصبح يوما عمق جراحنا.

نحن الشباب علمونا أن نموت ويحيا الوطن، ها قد عاش الوطن متألما وصرنا نحن فيه أمواتا أحياء، علمونا أن من جدّ وجد ومن زرع حصد، فاجتهدنا وجاهدنا ودرسنا بكدّ وجدّ وصبر وتفان لسنوات مرت علينا أطول من الدهر على أمل أن نحصد ما زرعناه من علم طيلة مسيرتنا الدراسية لكننا اكتشفنا بعد فوات الأوان أننا أمضينا سنوات نزرع أرضا قاحلة وأدركنا أن الشهائد العلمية في وطننا الحبيب ليست سوى مسكنات لشباب يائس ثائر شباب منهك تعب حتى من الأحلام فرماها جميعا باستثناء حلم واحد يأبى أن يرمى حلم يعتبر مجرد شيء بسيط وبديهي وحق من الحقوق في بقية البلدان ألا وهو الحصول على شغل هذا المطلب الذي أصبح مستحيلا بالنسبة لغالبية الشباب باستثناء بعض اللذين تمكنوا من الهجرة منهم والبعض الآخر من أصحاب النفوذ اللذين يحصلون على عمل ببساطة حتى لو كانوا ذوي مستوى علمي متدني أو كما نسميهم بلهجتنا التونسية المعبرة.

أصحاب الكتافات (جمع كتف) أي بالواسطة أما البقية فلهم الله وليس عليهم سوى السعي المتواصل علهم يتمكون من خلق الأمل من رحم المستحيل وتحويل مرارة وحموضة الليمون إلى شراب حلو أو الاستسلام والتحسر على الشهائد وسنوات الكد والتعب أو محاولة البحث عن شغل.. آه عفوا عن واسطة..

←

أي علاقة بالحزب السياسي، وأن «الحل يكمن فقط بمشاركة جميع الأحزاب ومع كل النساء»؛ هذا وفقًا لما صرحت به إحدى رائدات الحركة النسوية الألمانية. ولكن منطق الحقائق من حولنا يجبرنا على رفض وهم النسويات المريح هذا.

لقد أدت شروط وأشكال الإنتاج لخضوع النساء عبر التاريخ البشري، وتدريجيًا أصبحن في موضع الاضطهاد والتبعيّة، الوضع الذي لا يزال قائمًا حتى يومنا هذا. نحن بحاجة إلى ثورة هائلة في الهيكل الاجتماعي والاقتصادي بأكمله، قبل أن تشرع النساء في استرداد ما فقدن من مكانة واستقلالية. إن المشكلات التي كانت تبدو في وقت ما صعبة للغاية في نظر أكثر المفكرين براعة، تم تجاوزها وحلها الآن، ليس من خلال النظريات الجامدة، ولكن عن طريق كل شروط الإنتاج القوية. نفس القوى التي استعبدت المرأة لآلاف السنين، تقودها الآن، في مرحلة متقدمة من التنمية، نحو طريق الحرية والاستقلال.

لقد أولت نساء الطبقات البرجوازية اهتمامًا بقضية المرأة في منتصف القرن التاسع عشر تقريبًا – وكان هذا بعد مضي مدة طويلة على التحاق نساء البروليتاريا بميدان العمل. حينها، وبسبب النجاحات الوحشية التي حققتها الرأسمالية في ذلك الوقت، ضربت موجات من الحاجة الطبقات الوسطى. وتسببت التغيرات الاقتصادية في عدم استقرار الوضع المالي للبرجوازية المتوسطة والصغيرة، وهكذا واجهت نساء البرجوازية معضلة ذات أبعاد خطيرة، إما قبول الفقر، أو المطالبة بالحق في العمل.

وبدأت زوجات وبنات تلك الطبقات الاجتماعية في طرق أبواب الجامعات، والمعارض الفنية، ودور النشر، والمكاتب، ليشغلن جميع المهن التي كانت متاحة أمامهن ولم تكن رغبة النساء البرجوازيات في الحصول على العلم، أو الانتفاع بالثقافة نتيجة مفاجئة، الأمر المفاجئ حقا كان نضوج وعيهن بحاجتهن لتأمين قوت يومهن.

لقد لاقت نساء البرجوازية، منذ البداية، مقاومة شديدة من الرجال. ودارت معركة شرسة بين أصحاب الوظائف من الرجال، دفاعا عن «وظائفهم الصغيرة المريحة»، وبين النساء المبتدئات في كسب قوت يومهن. أدى هذا الصراع إلى ظهور «الحركة النسوية» – كمحاولة من النساء البرجوازيات للتكاتف وتجميع قواهن معًا ضد العدو، ضد الرجل. وبدخولهن ميدان العمل افتخرت البرجوازيات بأنفسهن باعتبارهن «طليعة الحركة النسوية». لكنهن نسين، أن بفوزهن في قضية الاستقلال الاقتصادي تلك، كما في بقية المجالات، كن يسرن على خطى شقيقاتهن الصغريات، كن يجنين ثمار الجهود التي بذلتها أيدي نساء البروليتاريا المقروحة.

هل من الممكن عندئذ القول بأن النسويات هن الرائدات على طريق عمل المرأة، بينما ملئت مئات الآلاف من النساء العاملات المصانع وورش العمل تقريبًا في جميع البلدان، حيث أخذن يغزون فروع الصناعة المختلفة فرعًا بعد الآخر، من قبل حتى أن تولد الحركة البرجوازية النسوية. فقط بفضل حقيقة أن النساء العاملات استطعن أن يحظين بمكانة واعترف بهن في سوق العمل العالمية، ما كانت البرجوازيات ليتمكن من الوصول لهذا الوضع المستقل في المجتمع، وهو الأمر الذي تتيه به النسويات فخرًا.

لقد كان من الصعب علينا تحديد ولو حتى واقعة واحدة، عبر تاريخ نضال النساء العاملات من أجل تحسين ظروفهن المادية، ربما تكون الحركة النسوية العامة قد شاركت فيها بشكل ملحوظ. إن كل ما حققته المرأة العاملة في مجال تحسين ظروفهن المعيشية، كان ثمرة الجهود التي بذلتها الطبقة العاملة بصفة عامة، ونضال نساء البروليتاريا بشكل خاص. إن تاريخ نضال النساء العاملات من أجل تحسين ظروف العمل والحياة الكريمة، هو ذاته تاريخ نضال البروليتاريا من أجل التحرر.

إن لم يكن السبب هو الخوف من انفجار خطير بسبب حالة الغضب والسخط بين العمال، ما الذي يفرض على أصحاب المصانع رفع الأجور، وخفض ساعات العمل وتحسين ظروفه؟! ما الذي، إن لم يكن الخوف من «الإضرابات العمالية»، يقنع الحكومة بسن تشريع للحد من استغلال رأس المال للعمال؟!

لم يتبنى حزب واحد على مستوى العالم الدفاع عن النساء بنفس الطريقة التي اتبعها الحزب الاشتراكي الديمقراطي. فالمرأة العاملة، أولا وقبل أي شيء، هي جزء من الطبقة العاملة ككل، وكلما زاد رضا الفرد عن وضعه داخل الأسرة العاملة وعن الرعاية الاجتماعية بشكل عام، كلما زادت الفوائد التي تجنيها الطبقة العاملة في مجملها على المدى الطويل.

وفي مواجهة الصعوبات الاجتماعية المتنامية، تجد المناضلة المخلصة للقضية نفسها في خضم من الحيرة والتشتت. فهي لا تستطيع إلا أن ترى كم هو قليل ما قدمته الحركة النسوية بشكل عام للمرأة العاملة، وكيف أن الحركة عاجزة عن تحسين ظروف عمل ومعيشة الطبقة العاملة. لذلك من الطبيعي أن يبدو مستقبل البشرية رماديًا، باهتًا وغامضًا في نظر أولئك النسوة اللاتي يناضلن من أجل المساواة ولكن دون تبنٍ لمفاهيم عالم البروليتاريا، دون أن يؤمن إيمانًا راسخًا بإمكانية وجود نظام اجتماعي أكثر كمالًا، خاصة مع بقاء العالم الرأسمالي الحالي كما هو دون تغيير. لذا فإن فكرة التحرر تبدو لهن منقوصة وغير موضوعية. أي قنوط هذا الذي يحكم قبضته حول أولئك النسوة مرهفات الحس!

إن الطبقة العاملة وحدها هي القادرة على الحفاظ على الروح المعنوية في هذا العالم الزاخر بالعلاقات الاجتماعية المشوّهة. بخطواتها الثابتة والمدروسة تتقدم بشكل مطرد نحو هدفها، وتجذب المرأة العاملة إلى صفوفها. لقد انطلقت المرأة العاملة بكل شجاعة على طريق العمل الشائك بساقها الرخوة وجسدها العليل، رغم المنحدرات الخطرة على طول الطريق، ورغم كونها فريسة سهلة في متناول يد وحوش ضارية.

ولكن فقط باتخاذ هذا المسار ستتمكن النساء من تحقيق هدفهن الذي يبدو بعيدًا لكنه مغريًا، هدفهن في تحرر حقيقي في عالم العمال الجديد. خلال هذه المسيرة الصعبة نحو المستقبل المشرق، تعلمت المرأة العاملة التي كانت حتى عهد قريب مستعبدة ومضطهدة ومهانة وبلا أيّة حقوق، كيف تتخلص من عقلية العبيد التي لطالما علقت بها، وخطوة تلو الأخرى حولت نفسها إلى عامل مستقل، ذو شخصية مستقلة. إنها، تلك التي كانت تناضل في صفوف الطبقة العاملة، هي من نجحت في منح المرأة الحق في العمل؛ إنها هي، «الشقيقة الصغرى»، من مهدت الأرض أمام امرأة المستقبل «الحرة» و«المستقلة».

إذن، ترى ما السبب الذي يجعل المرأة العاملة تسعى للاتحاد مع النسويات البرجوازيات؟! مَن، في الواقع، المستفيد في حالة حدوث مثل هذا التحالف؟! بالتأكيد ليست المرأة العاملة. إنها مخلصة نفسها؛ ومستقبلها بين يديها هي. المرأة العاملة تحمي مصالحها الطبقية ولا تنخدع بالخطب الرنانة حول «العالم الذي تتقاسمه جميع النساء». يجب ألا تنسى المرأة العاملة والحقيقة أنها بالفعل لا تنسى، أنه في حين أن هدف نساء البرجوازية هو تأمين وضعهن الاجتماعي في ظل الإطار العام للمجتمع الذي يعادينا، فإن هدفنا هو بناء، على أنقاض هذا العالم الذي عفا عليه الزمن، مجتمع العمال العالمي المشرق، حيث التضامن الرفاقي والحرية المبهجة.

سان بتربورغ، سنة 1909 .

■ (ترجمة ضي رحمي)

(×) الكسندرا كولونتاي: (1872–1952). من أبرز نساء الحركة الشيوعية الروسية.

رواية «شرق المتوسط»...

وثيقة تصف واقع الإنسان العربي التعيس

(مقتطفات عن وائل الحناوي)

... تبدأ قصة رجب إسماعيل في رواية «شرق المتوسط» للروائي العربي عبد الرحمن منيف، والتي كتبها عام 1975 ليحكي فيها قصة رجب إسماعيل، السجين السياسي، ليس فقط قصة السجن والتعذيب والاستبداد، بل ليصيغ صورة متكاملة ثلاثية الأبعاد، أو رباعية الأبعاد لو أضفنا عنصر الزمن، حيث تظل هذه الرواية علامة بارزة في الأدب العربي توضح حالة السجين السياسي: موقفه ونفسيته وعائلته وماضيه ومستقبله، وتفضح الأنظمة العربية، تلك التي ما زالت تشيّد السجون والمعتقلات السياسية التي تمتلئ بآلاف المعتقلين الضحايا المعذبين، المقيدين على حافة حادة بين الحياة والموت، فلا هم أحرار أسوياء، ولا هم موتى مرحومون ومستراحون، فهم في حالة بين بين، حالة من العذاب المستمر والجحيم المستعر....

القضية.. بضع كلمات شاقة

خلال الرواية يشعرنا منيف أن الأمر ليس هينا، وكي تصل إلينا تلك القصة بحمولتها ومشاعرها، قصة رجب إسماعيل، وقصة السجن والتعذيب والألم، كي تصل كل تلك المآسي، فإن رجب قد ظهر لنا مارًا بمرحلة مجاهدة كبيرة، تبرز تناقضاتنا في ثنايا القصة، وهو الذي حاول خلالها أن يتصالح مع حاله الجديد خارج السجن، تلك الحال التي وقع رجب للحصول عليها ورقة موته الروحي، فلكي يخرج من السجن وقع رجب على ورقة يتعهد فيها بعدم الرجوع للعمل السياسي مقابل أن يخرج من المعتقل ويسافر للعلاج، لكن هذه الورقة كانت نفسها شهادة وفاته، «الورقة التي وقعتها، كانت شهادة الوفاة. وفاة رجب إسماعيل، كإنسان يحلم بأن يكتب».

فالسبب الحقيقي لموافقة رجب على توقيع تلك الورقة، التي يعتبرها زملاؤه خيانة، ويعتبرها هو سقوط وهزيمة تحمل السجن والتعذيب خمس سنوات متواصلة وهزيمته رافضا توقيعها، هو أن يخرج ليكتب، ويحكي كل شيء، فيقول: «سيطرت على بجموح فكرة أن أكتب، يجب أن أقول للناس ما يجري في السراديب، في الظلمة، وراء جدران ذلك البناء الأصفر الذي يربض فوق قلوب البشر مثل حيوان خرافي. الكلمة آخر الأسلحة، لن تكون أقواها، لكنها سلاح الذين تلوثت دماؤهم، وماتت أمهاتهم. سلاح الأطفال الذين يريدون أن يفعلوا شيئا».

يفكر رجب قائلا لنفسه: «رجب إسماعيل سقط. هذه الكلمة الوحيدة التي تفسر النهاية التي وصلت إليها، ولا يجدي أن يقال الآن ظل رجب خمس سنين، بأيامها ولياليها، وراء الجدران، وأنه مر على سبعة سجون، لم يضعف، ولم يعترف. الإنسان محكوم على نهايته. الصمود، الإرادة، كل كلمات المجد المتوردة الوهاجة، تسقط في لحظة النهاية البائسة. ماذا يجديني أن نظرت في وجوههم بتحدي الأبالسة وقوة العناد؟ لقد سقطت، تراجعت السنوات الخمس، الأيام والليالي، لتذوب في الكلمات الذاوية التي كتبتها بيدي، أنتم تعرفون أحسن مني أن صحتي تنهار، وأي فترة جديدة أقضيها في السجن تعجل بنهايتي» (1).

هادي صديق رجب، وأكبر رفقاء رجب سنا ومقاما، كان لهم بمنزلة قائد وزعيم، والذي قتله الجلادون في السجن، لا يستطيع رجب أن يعبر عنه بكلمات، فيقول: «فكرت مائة مرة أن أكتب رواية عن هادي. يجب أن يعرف الناس هادي: وجه أقرب إلى وجوه الأطفال، عينان صغيرتان ذكيتان، وابتسامة لا تموت، كانت ابتسامة هادي مثل الضوء الصغير، تغيب لحظة، لكن لا تنطفئ».

لكن رجب يريد أن يتذكر هادي صديقه ورفيقه الإنسان لا الجسد المُعذّب المهان، «بدأت أكتب عنه، لكن الخوف الذي بلغ بي حد الفزع دفعني لأن أحرق الأوراق. قلت لنفسي وأنا أقرأ الكلمات الميتة: ليس الذي أتحدث عنه الآن هو هادي المخلوق الحي الذي كان. ما أتحدث عنه قطة معذبة، جسد يتلوى، أما الإنسان ذو الابتسامة الصغيرة والإرادة الجسورة، فلم أقترب منه، وصرخت وأنا أحرق ما كتبت: تخاف أن تفضح نفسك يا رجب، أن تبدو كذبابة مقطوعة الأجنحة لو تحدثت عن هادي بلسان رفاق هادي»....

يبحث منيف مع رجب أهمية الكلمة وجدواها، الجدوى من الكتابة تنفجر من قلم منيف قبل عقل وقلب رجب، بحث مضن عن شيء نافع، عن سلاح ما، في عالم من العَجز، وواقع مؤلم، ويتساءل منيف على لسان رجب، رجب المهزوم، الذي يشعر بالذنب، بل يقتله الذنب: «هل يمكن أن ترمم إرادة إنسان لم تعد تربطه بالحياة رابطة؟ أنا ذاك الإنسان، لا لست إنسانا، السجن في أيامه الأولى حاول أن يقتل جسدي، لم أكن أتصور أني أحتمل كل ما فعلوه، لكن احتملت. كانت إرادتي هي وحدها التي تتلقى الضربات، وتردها، نظرات غاضبة وصمت. وظللت كذلك، لم أرهب، لم أتراجع: الماء البارد، ليكن. التعليق لمدة سبعة أيام، ليكن. التهديد بالقتل والرصاص حولي يتناثر، ليكن. كانت إرادتي هي التي تقاوم. الآن ماذا بقي فيّ أو مني؟ في لحظات الغضب والتحدي أصرخ: يجب أن أفعل شيئا، وما دمت فقدت كافة أسلحتي: النظرة الغاضبة، التحدي، الصمت، فلأجرب سلاح الكلمة. لأقل كلمة أخيرة قبل أن أرحل».

يعود منيف ليجادل رجب عن جدوى الكلمة، الكتابة، أليست بضع ورقات وكلمات وهمسات هي من أرعبتهم، أرعبت نظاما سياسيا بجلاديه وجيوشه وضباطه، بضع كلمات تطالب بالحرية، بالديمقراطية، بالسعادة لينعم بها الشعب الفقير المسكين، لكن ماذا تفعل الكلمة الآن لآلاف المظلومين، «الكلمة الأولى عين لص، الكلمة الثانية ابتسامة سخرية، الكلمات الثالثة والرابعة والخامسة شهقات عذاب في السجن، أيام الشتاء، وأتوقف. أي عبد ذليل أصبحت يا رجب؟ عمن تريد أن تكتب الآن؟ وأية كلمات يمكن أن تنقذ هؤلاء الذين حُرّم عليهم كل شيء حتى أن يقصوا أطراف السجائر ويحولوها إلى قطع مستطيلة صغيرة، ليرسموا عليها نقطا سوداء، ثم يلعبوا بها، لقد حُرموا من كل شيء، صادروا قطع الخبز التي أصبحت بأيديهم الصابرة بيادق وقلاعا، ليلعبوا بها الشطرنج...».

وبينما رجب غارق في جدله عن جدوى الكتابة والكلمة، أثناء غربته في مرسيليا، يشعر رجب بغربة مضاعفة، غربته عن الوطن، وغربته الأكبر عن الحياة، فيشعر أنه جيفة، تطفو على ماء دافئ يموج بالحياة، لا أحد يشعر به، لا أحد مر بالأحداث التي مر هو بها، لا أحد رأى ما رآه هو، لا أحد مر بالألم الذي مر به هو، وشعر بوحدته التامة القاهرة الرهيبة.

وعندما أخبر رجب الأطباء بتفسير علة مرضه بأنه كان سجينا ومعتقلا سياسيا، انفجر الألم في رأسه وانفجرت الغربة في قلبه وتساءل: «هل يعرف هؤلاء الناس معنى أن يكون الإنسان سجينا؟ ليس سجينا فقط، وإنما سجين في تلك السراديب المظلمة الباردة المليئة بالحشرات، وفي فترات الراحة يتلقى الصفعات ويجلد مثلما تجلد الثيران النابية.. صدقني أيها الإنسان الذي تعيش على الضفة الأخرى من المتوسط، إني لم أحمل بندقية، ولم أقتل أحدا، ومع ذلك دقّ رأسي بالجدران مئات المرات، كما تدق المسامير في أخشاب السنديان! ودق بالجدران بداية سمفونية العذاب: بعد ذلك ضربوني بالسياط. كنت عاريا لما ضربوني، كانوا يتعبون من الضرب، كانوا يطفئون السجائر في وجهي، في صدري، وفي أماكن أخرى. ليس هذا كل شيء لقد أمسكوا بخصيتي وجروهما، شعرت تلك اللحظة أني أموت، ثم علقت سبعة أيام في السقف. كانت يداي مربوطتين بحبل، والحبل يجرني إلى السقف، فأقف على أطراف أصابعي، عندما انتهت الأيام السبعة، كانت ساقاي بحجم سيقان الفيل: متورمتين، زرقاوين، ثقيلتين».

ويستمر رجب في تذكر لحظات تعذيبه فيقول: «لم أنم.. ظللت طوال الليل أرتجف، حاولت كثيرا، فكرت بطرق لا حصر لها من أجل أن أتخلص من الماء، لكن ذهبت محاولاتي دون جدوى»، هذا الاستقبال كان في اليوم الأول لـ «رجب». كان يوما قاسيا لا يُمحى من الذاكرة أبدا، وكل من دخل إلى سراديب الأجهزة الأمنية العربية يعرف حقيقة هذا الأمر، يستخدمون أنواعا وأشكالا شيطانية في تعذيب الإنسان (2).

«أتذكر قلت لهم : لا أعرف شيئا، ولن أقول لكم يا كلاب !»

انهالت على آلاف الضربات بالكرابيج والأحذية، ضربوني بأحذيتهم على وجهي المتدلي، قفز واحد منهم على كتفي، كانت يداي مربوطتين وراء ظهري، وضعوا عصا غليظة بين إليتيّ، ضحكوا وأنا أتلوى، بصقوا علي، أحسست بماء ساخن فوق ظهري.. هل كانت دمائي تتفجر في مكان ما وتترنح بسخونتها؟ هل قطرات من البول؟ هل كانت شيئا آخر!؟».

«وضعوني في كيس كبير، ادخلوه في رأسي، وقبل أن يربطوه من أسفل، ادخلوا قطتين.. كانت يداي مربوطتين إلى الخلف، كنت مستلقيا على وجهي أول الأمر، وكلما ضربوا القطط وبدأت تنهشني، وحاولت أن أنقلب على جنبي، أحس برجل ثقيلة فوق كتفي، على وجهي، وأحس الأظافر تنغرز في كل ناحية من جسدي».

«لما فكوا الكيس، تراكضت القطط مذعورة، كأنها خرجت من الجحيم، كنت دامي الوجه وأحسست بالنزيف من عيني اليسرى. ضحكوا كثيرا.. لما رأوا دمائي.. استلقى نوري على ظهري، كان يضحك من الفرح واللذة، وبعد أن مسح عينيه من آثار الدموع، قال لي:

–ما رأيك بهذه الحفلة؟ ألا تعترف؟».

وفي جلسة التعذيب نفسها يضيف عبد الرحمن منيف قائلا على لسان الضابط نوري: «عندي آلاف الوسائل التي تجعلك تتكلم مثل ببغاء.. أمسك أصابعي بقوة ودفعها بين شقي الباب وبدأ يغلقه بهدوء، لما صرخت بصق في وجهي، وقال بتشف:

–هل رأيت؟ هذه واحدة من ألف... أمسك مثل طبيب بخصيتي، بدأ يضغط بهدوء أول الأمر، ثم شدهما بعنف إلى أسفل، أحسست بروح تخرج من حلقي، لا يمكن لإنسان احتمال هذا الألم كله.. تركهما، أحسست بهما ثقيلتين، وبدأ يتسرب الألم إلى أمعائي حادا مثل سيخ النار.. لا أعرف من أين أتى بذلك الدبوس الكبير، كان أكبر دبوس رأيته في حياتي.. أشعل عود ثقاب، أشعل سيجارة ووضع الدبوس فوقها، تمنيت في تلك اللحظة أن يغرس الدبوس في قلبي.. لو فعل لأنهى كل شيء، لكن إبليس المجنون العابث لا يريد أن يقتلني.. من جديد رأيته يمسك خصيتي ويغرز الدبوس الأحمر»...

خبايا الكلمات

مالكة عسال

الكلمة المشتعلة تصنعها المواقف
فتتعرى من أسمالها البالية
وبفصوص ملونة تزين سبائكها
لتهزم في عنفوانها مَن تطاول عليها
إلى أن تفوز بمجدها
الكلمة المشتعلة حرة
تدغدغ بنزاهتها الأنفس الجياشة
لتعلن عن مروءتها بصرخة مدوية
نبهتني ألا أبقى كبيسة حلمي / انتظاري/ تطلعاتي
وتعهدت شيطان شعري
بأن يخترق سُمْك الحُجُب
ويكشف عن أسرار الحقيقة
ما ذنبُها إن حاولت
نقْش وضعي البائس بحلم أخضر
وأين يكمن الخطر إن انبثقت أكثر جرأة
لينتكس قبْوُ الجهل المقدس؟؟؟
أتنبذون كلمة تُشيد بالحب
وتناشد الله في العدالة والحكمة
فتنفذ في صلب القضايا التعيسة؟
أترعبكم كلمة الإرادة والعزائم
صانعة الحدود والمواقف
لتفجر انكسارا يتضخم بين العظام
وتلملم شتات المعنى؟؟
إلى متى ستظلون بارتعاشكم
تطوقون أنفاس الكلمة الحرة
وهي لا تسعى إلا إلى ملامسة الجوهر
ورفع الأستار عن الحنايا المبهجة؟؟
هي بالذات ليست إلا رغبة ملحة
وعنوانا شامخا لمبادئ وقيم
انقرضت في جعبة المراوغات
هي بالذات تصويب لشعارات
أملتها وعود الوهم والتفاهات
وكسْرٌ قائم لجبروت
بغوغائه البشع هيمن على الهامات
هي بالذات استعارة
من ثقب الشرايين تناسلت
مكسوة بحقائب الدم والإرادات
لتضيء عتمة هائجة استوطنت البلاد والعباد
هي بالذات أقبلت من القواعد
دون أن تحدد المواعد
نظيفة من أدران السوء
من الجرم والخبائث طاهرة
محملة حالمة بفجر وضّاء
هل تخيفكم الكلمة إذا لبّت نداء البؤساء،
وتعهدت أن تزهر في أذهان الشرفاء
وفي ترب التفاصيل الموجعة تُفتّح البراعم
لتغتال سُوسَة يُذكي شرّها سفلة
وتزرع سعادة في حدقات القلوب؟؟
الكلمة الحرة من الكآبة تبتكر معناها
ثم تهيئ موقدا
يحترق فيه ذووا الخزي والعار

بتاريخ 19 / 03/2024

أمل

عائشة جرو

عمال النظافة
يمسحون المدينة بأجسادهم
يلملمون أخلاقنا من الشوارع
أخلاقنا التي أتعبتهم
وعلقت أفكارهم على الحائط.
أحاديثم تخرج من الخبز
ومن قطرات العرق
الجافة على جلودهم
حين يتكدسون. منتصف الليل.
في غرفة ضيقة.
المتفائلون منهم فقط
يدعون الله
أن يجدوا شارعا بلا أخلاق
ليستريحوا فيه!

من الكتابات الفلسطينية

بكر 2024.

الرواية الفائزة بالجائزة العالمية للرواية العربية لسنة 2024 هي «قناع بلون السماء» للكاتب الفلسطيني الأسير في سجون الإحتلال منذ عشرين عاما والمحكوم بالمؤبد مرتين باسم خندقجي

نبيل سليمان رئيس لجنة التحكيم 2024: «اشتبكت جدائل التاريخ والأسطورة والحاضر والمعاصر في رواية تعلن الحب والصداقة هوية للإنسان فوق كل الانتماءات».

هو روائي فلسطيني ولد في مدينة نابلس، عام 1983. درس الصحافة والإعلام في جامعة النجاح الوطنية في نابلس. كتب القصص القصيرة إلى غاية اعتقاله في 2004 حيث كان يبلغ من العمر 21 عاماً. أكمل تعليمه الجامعي «قناع

من داخل السجن عن طريق الانتساب بجامعة القدس حيث كانت رسالته عن الدراسات الإسرائيلية في العلوم السياسية. وأيضاً أكمل كتاباته داخل السجون. كتب العديد من المقالات الأدبية والسياسية وعن المرأة الفلسطينية التي ناضلت وضحت في سبيل قضيتها، وعن حركة الأسرى داخل السجون الإسرائيلية، وكتب أيضاً العديد من الدواوين الشعرية والروايات، أهمها: ديوان «طقوس المرة الأولى» (2010)؛ ديوان «أنفاس قصيدة ليلية» (2013)؛ رواية «نرجس العزلة» (2017)؛ رواية «خسوف بدر الدين» (2019)؛ رواية «أنفاس امرأة مخذولة» (2020)؛ ورواية بلون السماء» (2023)

وخز خفيف

نور الدين معابيد

كم وردة يستحق الشرفاء الحقيقيون، في المجتمعات التي تناضل باستماتة من أجل الانعتاق، وإن كواها الاحتراق؟، لا تكفي الجنان كلها، ولا تشفي الحدائق جميعها، على سبيل الحقيقة، أما من وجهة المجاز والمخاض الرمزيّ، فإن وردة واحدة تفي، لأنها ستكون آنئذ، لا محالة، من قبيل الجمع الذي هوبصيغة المفرد.ومن اعتبر حب الورد خصيصة بورجوازية، فلينصت إلى ما غناه مارسيل خليفة:

نحلم بالورد والخبز والزيت
وكتب الحب والنار
ورسم العصافير والتذكار
وعشق المطر والأزهار..

أ لم تر إلى أنه ألف بين أقانيم الحياة الفضلى، نظير: الورد، الخبز، الزيت، الحب، النار...؟!، بل إنه تماهى وتلك الأقانيم بلا مواربة ولا تضليل. ولعلك، أيها القارئ الكريم، قد أدركت مسوُغات احتفاء الأغنية– النص (النشيد) بموضوعة Théme المطر، إذ ما يثير في «المطر» هو اكتنازه الدلاليّ، الموحي بالتجدد الممتد والانبعاث الواعد.. وبذلك فإن المناضلين ماضون نحو» فكّ قيدِ الوطن الأسير»، ومن ثمة يطهر البواسل الزرع والضرع من أوتاد المحتل، ويتخلص الشعب من أشباح الجائر، وأشياعه. والحقيقة أن النشيد المذكور غنّى الكونية فأتته حبوا منذ مستهلّه:

مناضلون بلا عنوان..
مناضلون في أيّ مكان..

وقد أبدع مارسيل أيضا حين لحن قصيدة الشاعر محمود درويش: (جوازسفر)، وغناها بذائقة راقية، منها:

كل قلوب الناس...جنسيتي
فلتسقطوا عني جواز السفر!

ولا أتعسف إن زعمت أن الحياة هي مكافأة الموت، الكبرى. فلماذا لا نقبل عليها بنغم ونعيشها بنهم، واعيين، بعد تفعيل آليات التفسير، ابتغاء التغيير ؟!.. ومن البداهات أن يحذر الإنسانُ المناضلُ «اليوتوبيا» حيث الفضائل، و«الديسوتوبيا» حيث الرذائل، نظير : القمع، القهر، الظلم الاستعباد، الاستبداد والمشتقات.، وإلا بات على مرمى حجر من : -1تضخم الوهم، الذي يُمسي إيهاما..-2المواقف التي تغذي-من بين ما تغذيه- الاستسلام والانسحاب من حومة الصراع...هكذا يتبدى أنه لا مندوحة عن مواجهة أعداء الإنسانية بلا هوادة، أنّى وُجدوا، حتى لا ينال منّا أيّ فكر عدميّ، سالب، ف» نُشيع» المستبد بالقوة، والمستبد بالفعل إلى مزبلة التاريخ، ونرصع الصامدين، بحلي النصر المبين، في أغلب الأحايين.

أقول للمناضلين، في» الذيل والتكملة»: حسبكم فخرا أن الهُداة تأتمّ بكم، مباركة « في الناس أهل الطموح»، نحو ما قال الشابيّ في قصيدته: «إرادة الحياة»، التي طبقت شهرتها الآفاق بعدما ترجمت إلى اللغات العالمية.

أبريل 2024.

عصام الجحري :

إن الوضعية الكارثية التي يعيشها الشباب المغربي هي جزء ونتيجة لوضعية عامة يعرفها المغرب، عنوانها الاستبداد على المستوى السياسي والريع والفساد على المستوى الاقتصادي والفقر والهشاشة والبطالة على المستوى الإجتماعي

تقديم

تستضيف جريدة النهج الديمقراطي، الرفيق عصام الجحري، عضو المكتب الوطني لشبيبة النهج الديمقراطي العمالي، ونائب الكاتب الجهوي لجهة الرباط، ومناضل بالجمعية المغربية لحقوق الانسان ...
شكرا الرفيق عصام على تلبيتك لدعوتنا.

■ ما رأيك فمن يقول ان هناك غياب حركة طلابية مغربية وتواجد حركة نقابية ضعيفة ومشتتة؟

● هناك فعلا حركة طلابية مغربية متواجدة وقائمة الذات نعقد أملا كبيرا على تجاوزها للأزمة التي تعرفها واسترجاع دورها في الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للطلبة ومكانتها في النضال العام واستعادة وحدتها التنظيمية والنضالية.

تعيش الحركة الطلابية تحت تأثير التراجع العام للحركة الديمقراطية والتقدمية بالبلاد وتغول الإستبداد السياسي وخنق الحريات وهجوم الدولة على الخدمات العمومية وفي قلبها التعليم. كما تعيش تحت وطأة غياب الإتحاد الوطني لطلبة المغرب كإطار منظم وموحد لمطالب ونضالات الطلبة.

هذا السياق العام يفاقم وضعية الحركة الطلابية المتسمة بالتشتت وضعف الإرتباط بالجماهير الطلابية ناهيك عن تعاظم الخلافات وتعمقها بين الفصائل الطلابية.

هي إذن وضعية انحباس للحركة الطلابية، يفاقمها الوضع السياسي العام والعوامل الذاتية السالفة الذكر، ومن أبرز مظاهر هذا الانحباس تراجع جماهيرية الحركة وضعف تفاعلها وانخراطها في النضال العام.

لذلك فتقوية التوجه الديمقراطي وتجاوز الخلافات في صفوفه والدفع بالتنسيق بين مكوناته الى أبعد مدى مسألة ملحة وحيوية سوف تؤهله للعب دوره في حلحلة الوضع وإطلاق فعل نضالي موحد وفتح آفاق جديدة للحركة الطلابية المغربية في اتجاه إعادة بناء أوطم.

تمتلك الحركة الطلابية موارد هامة وإمكانيات تؤهلها للعب دور أساسي في التصدي للمخططات التخريبية للتعليم بمعية القوى الديمقراطية والتقدمية وتتمثل في عدد الطلبة الذي يتجاوز 1.3 مليون بالإضافة إلى رصيد نضالي كبير وامتداد في المدارس العليا للمهندسين وكليات الطب والصيدلة وطب الأسنان التي تراكم تجربة نضالية مهمة. وهذا ما يجعل الحاجة ماسة لفعل نضالي وحدوي، حازم وصبور بكل عزيمة وصمود وإصرار وإرادة متفائلة على تغيير الوضع للأفضل.

■ كيف تفسر ضعف انخراط الشبيبة من طلبة وتلاميذ، في حركة التضامن مع المقاومة الفلسطينية؟

قامت مجموعة من التعبيرات الطلابية بمبادرات تضامنية مع الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة، عبر تنظيم ندوات وحلقيات وملتقيات طلابية نذكر منها على سبيل المثال، تخليد فصيل طلبة اليسار التقدمي ليوم الأرض بالدار البيضاء بشراكة مع حركة BDS وإنخراط الفصيل في الوقفة الاحتجاجية، التي نظمتها شبيبات الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع، أما القنصلية الأمريكية بالدار البيضاء. بالإضافة لحلقيات في مختلف المواقع للتعريف بالقضية الفلسطينية.

كما أصدر الفصيل السالف الذكر بيانا يوم 5 ماي 2024 يدعو فيه الفصائل المناضلة الى حراك طلابي مناهض للتطبيع وضد الإبادة الجماعية. هذا بالإضافة لفعاليات نظمتها فصائل أخرى.

يبقى طابع هذه النضالات هو التشتت وضعف تجاوب الطلبة معها مما يجعلها غير مرئية وغير مؤثرة. فرغم وجود حماس ورغبة في التعبير عن تضامن وازن مع الشعب الفلسطيني وإطلاق حراك طلابي يضاهي الحراكات الطلابية عالميا، تبقى النتيجة دون مستوى ما يتطلع له المناضلون والمناضلات وذلك بفعل ضعف إنغراس الفصائل بالجماهير الطلابية وسيادة الحلقية المفرطة والنفخ في الخلافات والتشتت.

تبقى هذه المبادرات التي تم القيام بها دليلا على وجود طلبة مبدئيين ومخلصين لشعار القضية الفلسطينية قضية وطنية ومصرين على تنظيم فعاليات وفق الإمكانيات المتاحة. يجب دعم هذه النضالات ومساندتها بدون كلل ولا ملل على أمل تحقيق التراكم المطلوب الذي من شأنه أن يدفع في إتجاه توحيدها والرفع من زخمها ويجعلها مرئية وتأثيرها أكبر.

■ اين الطلبة من شعار «لكل نضال جماهيري صداه في الجامعة»؟

● لا زالت الحركة الطلابية تتبنى هذا الشعار وتلتزم به، إلا أن تجسيده على أرض الواقع يبقى رهين بقدرة الفصائل المناضلة على تعبئة الجماهير الطلابية وتوعيتها بما يجري خارج أسوار الجامعة وكذا قدرتها على الخروج من عنق الزجاجة وتقوية نفسها تنظيميا وتوسيع إشعاعها وارتباطها بهموم الطالبات والطلبة وتوحيد نضالاتها بالشكل الذي يجعلها مرئية وذات زخم كبير.

لا يمكننا إلا الوقوف على محدودية تجسيد هذا الشعار في الآونة الأخيرة بدءا بحركة 20 فبراير والحراكات الشعبية بالريف وجرادة...مرورا بنضالات عاملات سيكوميك بمكناس لما يزيد عن السنتين ووصولا لنضالات ساكنة فيكيك.

إن واقع القمع وغياب الضمانات الحقوقية إضافة لواقع التشتت والصراع والنفخ في التناقضات داخل الحركة الطلابية وغياب الفعل النضالي الوحدوي هو العائق امام تجسيد شعار «لكل معركة جماهيرية صداها في الجامعة». بالإضافة لغياب الجرأة النضالية ومحدودية الإهتمام بالمعارك العمالية والشعبية المحلية والوطنية.

■ كيف ترى المساهمة الإعلامية والميدانية لشبيبة النهج الديمقراطي العمالي في بناء حزب الطبقة العاملة؟

● في تقديري الخاص، أسجل أن الشبيبة إنخرطت في سيرورة بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين على الواجهات التي تشتغل فيها خاصة الشبيبة النقابية العمالية والشبيبة التعليمية وذلك باعتبار الشبيبة جزء لا يتجزأ من الحزب وقطاع مهيكل داخله، تستمد خطها السياسي والفكري من مقرراته وتستلهمها لمقاربة المسألة الشبيبية.

تتجلى مساهمة الشبيبة في بناء الحزب في العمل الذي تقوم به لتقوية التنظيمات الجماهيرية للشباب خاصة الشبيبة العاملة والطلبة والمعطلين والإنخراط في نضالاتها وتأطيرها والمساهمة بالنهوض بها بالإضافة لتوسيع إشعاع فكر الطبقة العاملة داخلها عبر القيام بالتكوينات لصالح الشباب والشابات.

يصاحب هذا العمل مجهود على المستوى الإعلامي يهدف لنشر أفكار الحزب ومواقفه وتغطية المبادرات النضالية التي يشارك فيها وتعزيز حضوره الإعلامي. بالإضافة لمبادرات في التثقيف الشبابي تحظى بمتابعة مشجعة.

يطرح شباب الحزب على عاتقهم المشاركة الفعلية في مجهود بلترة وتقوية وتصليب الحزب عبر تحمل المسؤولية في كل هياكل الحزب المحلية والجهوية والوطنية والقيام بالمهام الموكلة لهم والمشاركة في كل المبادرات النضالية والقيام بمبادرات خاصة تستهدف الشباب تنظيما وتكوينا.

يعي الشباب جيدا المسؤولية المنوطة به والدور الريادي الذي ينبغي أن يقوم به للمساهمة في بناء الحزب، هذا الحزب الذي قدمت من أجل بنائه تضحيات جسام. إننا مدعوون أكثر من أي وقت مضى لمزيد من العمل الواعي والمنظم والصبور وفق الإمكانيات المتاحة، والاستمرار في الصمود بكل عزيمة وإصرار في هذه الوضعية الصعبة التي يعيشها الشباب المغربي.

إن تقييم مساهمة الشباب في العمل السياسي عموما وفي بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة خصوصا رهين بأجهزة الحزب والشبيبة ويتطلب نقاش يستحضر الموضوع من كل جوانبه ويسمح بتقييم الحصيلة وبتحديد الصعوبات والعمل على تجاوزها.

■ كلمة أخيرة للشبيبة المغربية.

● إن الوضعية الكارثية التي يعيشها الشباب المغربي هي جزء ونتيجة لوضعية عامة يعرفها المغرب، عنوانها الاستبداد على المستوى السياسي والريع والفساد على المستوى الاقتصادي والفقر والهشاشة والبطالة على المستوى الإجتماعي، ولا سبيل لتحسين الأوضاع وتحقيق التغيير إلا بالنضال الواعي والمنظم. لذلك فعلى الشباب واجب متابعة الأحداث والنقاشات والتعلم باستمرار ومحاولة الفهم العميق للمشاكل التي يتخبط فيها المغرب والإنفتاح على التنظيمات المناضلة التي توفر أدوات للتحليل وفضاءات للنقاش وتبادل الأفكار لا من أجل المعرفة والنقاش فحسب بل من أجل الفعل في الواقع قصد تغييره.

إن التغيير لا يتم إلا بشكل جماعي ومنظم ووفق تحليل وبرامج وخطط يتم تطبيقها وتقييمها على ضوء الممارسة.

لذلك فالشباب مدعو للأخذ بزمام المبادرة والانخراط بشكل واع ومنظم في النضال العام من أجل التحرر الوطني والبناء الديمقراطي على طريق الاشتراكية.

أمريكا الجنوبية وفلسطين:

الماضي والعدو المشترك، الاستعمار والاضطهاد

مصطفي خياطي

فقدت الولايات المتحدة الأمريكية جزءا كبيرا من نفوذها على دول أمريكا اللاتينية، خصوصا بعد صعود اليسار ووسط اليسار إلى الحكم في مجموعة منها، وكذلك صعود حكومات ورؤساء ينتمون للسكان الأصليين الذين عانوا وخبروا معاناة آبائهم وأجدادهم من الاضطهاد العنصري الغربي وحروبَ الإبادة والتهجير ونزع الأراضي والممتلكات والسطو على المواقع الغنية بالمعادن والثروات. كل هذا يجعل من ماضيها ومصيرها وعدوها مشتركا مع واقع الشعب الفلسطيني الذي يواجه إلى جانب مقاومته الباسلة البطش والإجرام الصهيوني بعقيدة وطنية وهوياتية (مادية وثقافية) لا يمكن لجيوش العالم هزمها.

موقف دول أمريكا الجنوبية الداعم للقضية الفلسطينية يغذيه كذلك وجود جاليات فلسطينية ولبنانية وسورية كبيرة في الشيلي والارجنتين والبرازيل.... هاجر آباؤهم إلى هناك قسرا واضطهادا. و بالرغم من أن بعض هذه الدول مثل البرازيل و الارجنتين تعتمدان سياسة خارجية محايدة تجاه بعض القضايا، و بالرغم كذلك من أن كولومبيا كانت حكومات ها إلى وقت قريب حليفة و مقربة من الولايات المتحدة الأمريكية و ينخرها الفساد، إلا أن غطرسة الاحتلال و فظاعة جرائمه كان مؤطرا مباشرا لقرار كولومبيا و الشيلي و بوليفيا و إكوادور... بسحب سفيرها من تل أبيب، و سعي البرازيل داخل دول بريكس التي تترأسها حاليا للتحرك ديبلوماسيا و أمميا من أجل فك الحصار على فلسطين ووقف الإبادة و فتح المعابر لدخول المساعدات لولا اعتراض الفيتو الأمريكي و تخاذل معظم الأنظمة العربية التي ما فتئت تلوذ بالصمت في أحسن الحالات، و هو الصمت الذي لا يمكن تصنيفه إلا تواطؤا مكشوفا، خصوصا و أن منطقة أمريكا اللاتينية عرفت عبر التاريخ و خصوصا أواخر القرن 19 و بداية ال 20 نزوحا كبيرا للفلسطينيين و اللبنانيين و السوريين إبان الحروب التي اندلعت في الشرق الأوسط، و بدأت المؤامرة بتجريد الفلسطينيين من جنسيتهم خلال الانتداب البريطاني. وكانت الموجات التهجيرية انطلقت بين عامي 1900 و1930 بعد اندحار الدولة العثمانية.

الشيلي كانت على رأس الدول المستقبلة لأكبر عدد من الفلسطينيين حيث لجأ إليها 500 ألف فلسطيني، وهيَ الآن من بين أقوى الداعمين للقضية الفلسطينية وكذلك من بين أكبر المستقبلين للهجرة الفلسطينية منذ اوائل القرن 20 وحتى سنة 2007 لما لبت طلب المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، وهذه المرة لاستقبال الفلسطينيين الذين كانوا في العراق واضطرتهم ظروف الحرب إلى الفرار من لجوء إلى لجوء آخر.

إن هذا التواجد الزاخم للجاليات الفلسطينية في دول أمريكا اللاتينية وعلى رأسها شيلي، لم يكن سلبيا كما ارادته المخططات الغربية والصهيونية، بل كان له تأثير إيجابي على إشعاع القضية، وكان له دور دعوي هائل بفضل الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية التي اطرها الفلسطينيون في هذه الدول، والتي لقيت حاضنة شعبية ورسمية واسعة وصادقة بسبب تشابه التجارب: تجارب الاضطهاد والعنصرية والابارتايد والاستعمار الذي عانته دولهم من طرف بريطانيا وأمريكا والبرتغال. وهذا الدور الدعوي البارز شكل دعامة سياسية كبيرة للمقاومة الفلسطينية التي تواجه آلة صهيونية مدعومة من طرف نفس القوى الامبريالية / الاستعمارية التي استولت على خيرات شعوب أمريكا اللاتينية. وإذ أن الأحداث هي من تبني المواقف فهذه تعتبر نقاط أساسية في تبني الموقف الذي من شأنه إحداث توازن، لأن الكيان الصهيوني يتمتع بدعم سياسي وعسكري لامحدود من طرف بريطانيا وأمريكا وفرنسا وألمانيا. والإيجابي في مواقف دول أمريكا الجنوبية منذ انطلاق عملية طوفان الاقصى هو الاصطفاف الواضح ولا لبس فيه إلى جانب الفلسطينيين ومقاومتهم.. فمن المؤهلة الأولى وعندما كان الغرب يسعى إلى استصدار مواقف وقرارات من مختلف الحكومات لإدانة العملية التي قامت بها حماس يوم 7 أكتوبر، خرج الرئيس الكولومبي بمواقف معاكسة للرغبة الصهيو/أمريكية حيث قال في الأول: « ما دام فلسطين تقاوم فهي موجودة..» وأضاف: « الحل الوحيد كي ينام أطفال إسرائيل بسلام، هو أن ينام أطفال فلسطين بسلام...» وقال كذلك: «لقد درست تاريخ القضية الفلسطينية منذ شبابي، وعرفت جيدا معنى الاحتلال والفصل العنصري والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها إسرائيل في حق الشعب الفلسطيني....»

القضية الفلسطينية وهي الآن قضية البشرية جمعاء ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية، تعيش منعطفا تاريخيا على الصعيد الأممي، وقد أعطاها الزخم الطلابي و التلاميذي العالمي إشعاعي كبيرا.

وأحرار العالم ينتظرون التحاق وانضمام الفاعل الإفريقي الذي يتقاطع مع الشعب الفلسطيني واللتينو/أمريكي في المعاناة من الابارتايد والاستعمار ونهب الثروات و الإبادات الجماعية و والتفقير و التجهيل. وسيكون بداية العد العكسي أو بداية نهاية الامبريالية والصهيونية لأنهما ليسا قدرا محتوما إلى الأبد، بل جدلية التاريخ حكمت بالزوال خصوصا مع وجود وتزايد التناقضات الداخلية للصهيونية والامبريالية.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

ما كُشف عن معتقلات سرية تُرتكب داخلها ممارسات وحشية بحق معتقلين من غزة جريمة تتخطى كل الحدود والمؤسسات الدولية وخاصة الصليب متواطئة تماما في هذه الجرائم المروعة

أكدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن ما جاء في تقرير شبكة (سي أن أن CNN) الأمريكية حول ممارسات وحشية تُرتكب بحق معتقلين فلسطينيين من قطاع غزة في معتقلات سرية داخل كيان الاحتلال، جريمة تتخطى كل الحدود، ووصمة عار على جبين البشرية.

وأضافت الجبهة أن ما كشفه تحقيق الشبكة الدولية عن تحويل قواعد عسكرية إلى مراكز احتجاز سرية في صحراء النقب يُمارس فيها أبشع أشكال التعذيب والتنكيل بحق معتقلين فلسطينيين من قطاع غزة بينهم مصابون، وتجريدهم من أبسط حقوقهم الإنسانية والقانونية هي جرائم إبادة يرتكبها العدو الصهيوني المجرم بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

وشددت الجبهة أن المجتمع الدولي والمؤسسات الدولية وفي مقدمتها منظمة الصليب الأحمر الدولي متواطئة تماما في هذه الجرائم المروعة، لأنها لم تقم بمسؤولياتها وتتدخل بشكل عاجل لإنقاذ حياة هؤلاء الأسرى الذيّن يقبعون في سجون سرية رغم انكشاف ما يجري من انتهاكات وتعذيب منذ عدة شهور.

واعتبرت الجبهة أن إقرار كيان الاحتلال قانون ما يُسمى «المقاتلين غير الشرعيين» والذي وسع من خلاله سلطة الجيش في اعتقال المسلحين المشتبه بهم على حد وصفهم، هي جرائم تتخطى حتى ما كان يحدث في سجون النازيين والفاشيين، وهو قانون يعطي للاحتلال شرعية لإعدام الأسرى والتنكيل بهم، وهو ما تم تنفيذه على أرض الواقع في ظل تقارير مؤكدة عن استشهاد عدد من هؤلاء الأسرى نتيجة التعذيب والاعدام البطيء الممنهج.

وختمت الجبهة بيانها مؤكدة على ضرورة إيفاد بعثة دولية عاجلة لتفقد هذه المعتقلات السرية ومعرفة مصير هؤلاء الأسرى، واعتبارهم أسرى حرب، وتوفير الحد الأدنى من حقوقهم الإنسانية، وتوثيق كل الجرائم المرتكبة ضدهم، ووضعها ضمن ملفات الإبادة المعروضة أمام محكمة العدل الدولية.

مكتب الشهداء والأسرى والجرحى:
11-5-2024

من وحي الاحداث

نحن في النكبة

التيتي الحبيب

عادة ما يتم إحياء ذكرى النكبة يوم 15 ماي من كل سنة وذلك من اجل إنعاش الذاكرة والعزيمة بما وقع يوم 15 ماي 1948 غداة الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني يوم 14 ماي من نفس السنة. لقد أقام الصهاينة حينها جرائم الإبادة الجماعية في حق الشعب الفلسطيني وأبادوا أكثر من 500 قرية وهجروا الشعب الفلسطيني إلى الخارج، واستحوذوا على المدن والقرى والأراضي وغيروا الأسماء والملامح، حتى يقتلعوا من الجذور كل ما يتصل بحق الشعب الفلسطيني.

في دراسة التاريخ يقف الدارسون على أن النكبة لم تبدأ سنة 1948، بل امتدت إلى سنة 1881 لما بدء اليهود النزوح إلى فلسطين بتمويل ودعم من الحركة الصهيونية العالمية، اعتمدت في البداية على اليهود الفقراء أو المفلسين اقتصاديا في بلدانهم الداخلة لمرحلة الرأسمالية في أوروبا الشرقية أساسا.

النكبة بهذا المعنى، تغطي مرحلة تاريخية لا زالت ممتدة بنفس الأهداف وبنفس الأساليب، وان اختلفت الأدوات وحجم الجرائم. الأساس الذي قامت عليه النكبة هو التطهير العرقي وإفراغ ارض فلسطين من أصحابها، وتسليمها إلى مالكين جدد وافدين من كل أصقاع العالم.

النكبة هي إقامة قاعدة عسكرية استيطانية، في قلب منطقة الشرق الأوسط من اجل ضمان الهيمنة على الموارد الطاقية والمنجمية وخطوط التجارة الدولية بين القارات والأمم.

النكبة هي فعل إجرامي، لانتزاع الحق من شعب بكامله، وهي في ذات الوقت رد فعل أي مقاومة شعب للظلم والاستيطان واسترجاع سيادته على كامل أرضه. شهدت سنة 2023 احد أعظم الأحداث في كفاح الشعب الفلسطيني ضد النكبة، وهو اقتحام كتيبة من الفدائيين ارض فلسطين المستعمرة، وكان اقتحاما نوعيا استعملت فيه ارقي الأسلحة والأساليب الحربية، لم تخطر ببال جنرالات العدو ولا أجهزته الاستخباراتية «المدينة» أو العسكرية. لا زالت الاشتباكات متواصلة بعد 7 أشهر من القتال، ولم يستطع الكيان الصهيوني هزم أو كسر إرادة المقاومة التي أصبحت مقاومة شعب وليس مقاومة أفراد أو مجموعات. دخلت النكبة إلى مرحلة جديدة ستنعكس على مستقبل تواجد الكيان الصهيوني بفلسطين، ودخل معها العالم وشعوبه المحبة للسلام إلى صحوة قوية بحق هذا الشعب المكافح؛ تماما كما حصل مع الشعب الفيتنامي نهاية ستينيات القران الماضي.

ونحن بالمغرب نحيي ذكرى النكبة بمناهضة التطبيع، لان الكيان الصهيوني تغلغل عندنا وبات يفرض وجوده على واقعنا؛ لأنه عقد معاهدة الحماية المشينة مع من قرروا التطبيع معه والذهاب بعيدا في التخلي عن حق الشعب الفلسطيني. تلك هي حالة الشعوب العربية والمغاربية كلها، تواجه النكبة على أراضيها كما يفعل الشعب الفلسطيني اليوم بكل شجاعة وثبات.